ماذا نعرف عن الفرقة 82 المحمولة جوّا

ص2

منى فتو

«سينما الشباك» تعاني من ضعف مستوى الأعمال

ص9

عالم بلا عمل ولا نقود

حلم طوباوي أم مستقبل محتوم؟

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2026/03/27 - 08 شوال 1447

السنة 48 العدد 13769

Friday 27/03/2026

48th Year, Issue 13769

www.alarab.co.uk

واشنطن تختبر الحل التفاوضي ولا تسقط من حسابها سيناريو إطالة الحرب

حشد الآلاف من مشاة البحرية وتوفير المزيد من الأسلحة والذخائر

واشنطن - على الرغم مما تظهره إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب من اهتمام بإيجاد مخرج تفاوضي للحرب ضد إيران لتقليل خسائرها والحدّ من تداعياتها السياسية وأعبائها الاقتصادية، لا تبدو واشنطن بصدد إسقاط سيناريو إطالة أمد تلك الحرب وهو ما تظهره مواصلتها حشد وتعبئة المزيد من الموارد البشرية والوسائل المادية لمواصلة الصراع المسلّح ضد الجمهورية الإسلامية حتى تحقيق جميع الأهداف المنشودة من خوضه.

ونقلت صحيفة "واشنطن بوست" الخميس عن ثلاثة مصادر مطلعة أن وزارة الحرب الأميركية (البنتاغون) تدرس إمكانية تحويل أسلحة مخصصة بالأساس لأوكرانيا إلى الشرق الأوسط، وذلك في ظل استنزاف حرب إيران لجزء من الذخائر العسكرية الأميركية الأكثر أهمية.

وجاء ذلك غداة الكشف عن شروع الآلاف من القوات الأميركية في التوجّه نحو الشرق الأوسط لتدعيم الموقف القتالي للولايات المتحدة ضدّ إيران؛ أي أنّ واشنطن تتوقع عدم مرور الحل التفاوضي، ما يعني بالنتيجة ضرورة التمادي في الحرب لفترة أطول.

وذكر تقرير الصحيفة أن الأسلحة التي تُحتمل إعادة توجيهها تشمل صواريخ اعتراضية للدفاع الجوي جرى شراؤها عبر مبادرة أطلقها حلف شمال الأطلسي العام الماضي، والتي بموجبها تشتري الدول الشريكة أسلحة أميركية لكييف.

> **واشنطن تدرس تحويل أسلحة مخصصة لأوكرانيا إلى الشرق الأوسط لتعويض ما تم استنزافه في حرب إيران**

ويأتي هذا التوجه في ظل تصاعد العمليات الأميركية في المنطقة. وقال الأميرال براد كوبر قائد القيادة المركزية، التي تقود القوات الأميركية في الشرق الأوسط، الأربعاء إن الولايات المتحدة ضربت أكثر من 10 آلاف هدف داخل إيران، وإنها في سبيلها للحد من قدرة إيران على بسط نفوذ خارج حدودها.

الإسراع بتجديد مخزون الذخائر

وذكر متحدث باسم البنتاغون للصحيفة أن وزارة الدفاع "ستضمن حصول القوات الأميركية وقوات حلفائها وشركائها على ما يلزمها للقتال والانتصار".

وفي سياق الاستعداد لمواصلة خوض الحرب أيضا أفادت صحيفة "وول ستريت جورنال" في وقت سابق من الأسبوع الجاري بأن من المتوقع وصول الآلاف من مشاة البحرية الأميركية إلى الشرق الأوسط.

وبحسب تقرير الصحيفة الأميركية، نقلا عن مسؤولين أميركيين مطّلعين على الأمر، يُتوقع أن يصل الجمعة الآلاف من عناصر مشاة البحرية. ولفتت إلى أن هذا التاريخ يتزامن مع انتهاء المهلة الجديدة التي حددها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإيران من أجل إعادة فتح مضيق هرمز.

وأشارت المصادر إلى أن نحو 2200 من مشاة البحرية، إلى جانب السفينتين الحربيتين "يو إس إس تريبولي" و"يو إس إس نيو أورلينز"، التابعتين للوحدة 31 من مشاة البحرية، سيتوجهون إلى منطقة مسؤولية القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم) في 27 مارس.

وفي سياق متصل، من المنتظر أيضا أن تنطلق خلال الأسابيع القليلة المقبلة الوحدة 11 من مشاة البحرية، المتمركزة على متن السفينة "يو إس إس بوكسر"، باتجاه الشرق الأوسط.

وكان البنتاغون قد أعلن عن التوصّل إلى اتفاقيات إطارية مع شركات بي.إيه. إي سيستمز ولوكهيد مارتن وهانيويل أيروسبيس لزيادة إنتاج عدة أنظمة دفاعية وذخيرة في إطار تحولها إلى "حالة الاستعداد للحرب".

وجاءت الخطوة بعد اقتراب اكتمال الأسبوع الرابع من الحرب ضدّ إيران، وكذلك عقب اجتماع ترامب في وقت سابق من الشهر الجاري مع مسؤولين تنفيذيين من سبع شركات دفاعية، في إطار السعي إلى تجديد مخزونات الأسلحة التي استُنزفت جراء الضربات الأميركية على إيران.

وأوضحت وزارة الحرب أنّه بموجب هذه الاتفاقيات ستقوم هانيويل أيروسبيس بـ"زيادة إنتاج المكونات الضرورية لمخزون الذخيرة الأميركي"، في إطار استثمار بقيمة 500 مليون دولار على مدى عدة سنوات.

وأشار البنتاغون إلى أن شركتي بي.إيه.إي سيستمز ولوكهيد مارتن ستزيدان إنتاج أجهزة التوجيه الخاصة بصاروخ ثاد الاعتراضي بمقدار أربعة أمثال، كما ستسرع اتفاقية إطارية جديدة مع شركة لوكهيد من إنتاج صاروخها من طراز بريسيجن سترايك ميسيل للضربات دقيقة التوجيه.

وقالت هانيويل إن الاتفاقية ستدعم زيادة إنتاج أنظمة الملاحة ومحركات توجيه الصواريخ ومنتجات الحرب الإلكترونية المستخدمة في مختلف المنصات العسكرية الأميركية.

وقال جيم كوربير الرئيس التنفيذي لشركة هانيويل أيروسبيس إن الشركة على أتم الاستعداد لتلبية الطلب الملح.

وقال جيم تايكليت الرئيس التنفيذي لشركة لوكهيد مارتن إن الشركة "تعمل بتنسيق وطيد مع وزارة الحرب والجيش الأميركي لزيادة الإنتاج بما يلبي الاحتياجات العملياتية".

وكان ترامب قد وقع في يناير الماضي أمرا تنفيذيا يُوجه المسؤولين إلى تحديد المتعاقدين الذين يعتبر أداؤهم ضعيفا في العقود الحكومية. وكثفت إدارته الضغط على شركات الدفاع لإعطاء الأولوية للإنتاج على حساب توزيعات الأرباح على المساهمين.

وقال ترامب عن الاجتماع السابق الذي ضم مسؤولين تنفيذيين من شركات لوكهيد مارتن وبي.أي.إي سيستمز وبوينغ وهانيويل إيروسبيس وإل.ثري. هاريس تكنولوجيز ونورثروب جرومان "ناقشنا (مسألة) الإنتاج وجداول الإنتاج".

إسرائيل تغتال مهندس إغلاق هرمز.. وتؤجل استهداف عراقجي وقاليباف

تل أبيب - أكدت إسرائيل، الخميس، اغتيال قائد سلاح البحرية في الحرس الثوري الإيراني علي رضا تنكسيري، الذي يتهم بكونه مهندس عملية إغلاق مضيق هرمز، فيما ذكرت مصادر وصفت بالمطلعة أن تل أبيب وافقت على طلب من باكستان برفع اسمي وزير الخارجية عباس عراقجي، ورئيس البرلمان محمد باقر قاليباف من قائمة الاستهداف.

ويعد ضرب القيادة الإيرانية هدفا رئيسيا لإسرائيل منذ اليوم الأول للحملة العسكرية المشتركة مع الولايات المتحدة على إيران في الثامن والعشرين من الشهر الماضي، حيث تم اغتيال المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، وأمين المجلس الأعلى للدفاع علي شمخاني، وقائد الحرس الثوري محمد بابكور، ورئيس أركان الجيش الإيراني عبدالرحيم موسوي، والأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني، ووزير الدفاع علي ناصر زاده. ويشكك البعض في فاعلية هذه السياسة، حيث إن من ملؤوا الفراغ في المواقع القيادية الإيرانية كانوا أكثر تشددا وراديكالية على غرار تعيين نجل خامنئي مجتبى مرشدا جديدا للجمهورية الإسلامية، وتولي محمد باقر ذو القدر مؤخرا منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي.

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الخميس، اغتيال قائد سلاح البحرية في الحرس الثوري علي رضا تنكسيري في غارة جوية. وأوضح كاتس في بيان مصور "الليلة الماضية، وفي ضربة دقيقة وقاضية، قام الجيش الإسرائيلي بتصفية قائد بحرية الحرس الثوري، إلى جانب ضباط كبار في القيادة البحرية".

وأشار وزير الدفاع الإسرائيلي إلى أن "تنكسيري هو المسؤول المباشر عن زرع الألغام وإغلاق مضيق هرمز".

وتأتي عملية الاغتيال في وقت تتكثف فيه الجهود الإقليمية والدولية من أجل إنهاء الحرب التي خلقت وضعا مربكا ليس فقط في المنطقة، بل وفي العالم لما أفرزته من تداعيات على أسواق النفط والأسهم.

وقال مصدر باكستاني لوكالة رويترز الخميس إن إسرائيل رفعت وزير الخارجية الإيراني ورئيس البرلمان من قائمة الاستهداف الخاصة بها، بعد أن طلبت باكستان من واشنطن عدم استهدافهما.

وأضاف المصدر "كان لدى الإسرائيليين إحداثياتهما وكانوا يريدون تصفيتهما، وقلنا للولايات المتحدة إنه إذا جرى القضاء عليهما أيضا فلن يبقى أحد آخر يمكن التحدث إليه، ولذلك طلبت الولايات المتحدة من الإسرائيليين التراجع".

وكانت صحيفة وول ستريت جورنال أول من نشر خبر رفع اسمي عراقجي وقاليباف مؤقتا من قائمة المسؤولين الذين تسعى إسرائيل للقضاء عليهم، وذلك في إطار البحث عن إمكانية إجراء محادثات سلام. ونقلت الصحيفة، عن مسؤولين أميركيين، أن رفع اسمي المسؤولين من القائمة سيستمر لمدة تتراوح من أربعة إلى خمسة أيام، دون الإشارة إلى أي دور باكستاني في ذلك.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

مضيق هرمز ليس قناة السويس

تُطرح اليوم معادلة استثنائية على المجتمع الدولي، ليست في ميادين الصواريخ أو المفاعلات النووية، بل في صلب الملاحة الدولية: هل تمتلك إيران بحكم موقعها الجغرافي، القدرة على فرض شروطها على الولايات المتحدة والعالم، عبر تحويل مضيق هرمز إلى ممر تجاري خاضع لإرادتها المنفردة؟ تبدو الفكرة، للوهلة الأولى، قابلة للفهم إذا قيست على نماذج قناتي السويس وبنما، حيث تفرض الدولتان رسوم عبور على سفن التجارة العالمية. لكن المغالطة الجوهرية هنا تكمن في طبيعة الممرات ذاتها. فقناتا السويس وبنما ممران اصطناعيان، حفرتهما دول ذات سيادة بمواردها الذاتية، وأدارتهما باتفاقيات دولية تعترف بحقها في فرض رسوم نظير استخدام منشآت أقامتها بنفسها. أما مضيق هرمز فهو ممر طبيعي دولي، لا يمكن لأي دولة أن تحتكره أو تحوله إلى مصدر دخل إجباري، إلا إذا أعيدت صياغة قواعد القانون الدولي أو جرى التوصل إلى اتفاق عالمي جديد، وهو أمر مستبعد في ظل الموقف الرافض للقوى الكبرى.

منذ اندلاع الحرب في الخليج قبل نحو أربعة أسابيع، بدأت طهران تنفيذ ما تصفه بـ"النظام السيادي الجديد" في المضيق، حيث تطالب سفن الشحن التجارية بدفع رسوم عبور تصل إلى مليوني دولار عن الرحلة الواحدة، مقابل توفير "ممر آمن" تحدد إيران مساره وفق شروطها. وقد أقر علاء الدين بروجردي، النائب في البرلمان الإيراني، بأن هذه الإجراءات تأتي في سياق تعويض "تكاليف الحرب"، واصفًا إياها بأنها تعكس "قوة إيران" في إدارة هذا الممر الحيوي. لكن هذا التبرير لا يصمد أمام التدقيق القانوني. فاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS) لعام 1982، التي تُعد الإطار القانوني الأكثر قبولًا لتنظيم الملاحة الدولية، تنص في المادة 38 على حق "المرور العابر" (Transit Passage) للسفن عبر المضائق الدولية المستخدمة للملاحة، وهو حق لا يمكن للدولة المشاطئة تعليقه أو اشتراطه. وحتى لو أن إيران لم تصادق على الاتفاقية، فإن أحكامها تعتبر اليوم جزءًا من القانون الدولي العرفي الملزم لجميع الدول.

المواقف الدولية الواردة في الساعات الأخيرة تعكس إجماعًا لافتًا على رفض هذا المسعى. فالهند، التي تعتمد بشكل كبير على واردات الطاقة والأسمدة عبر المضيق، أعلنت عبر وزارة النقل لديها أن القانون الدولي يضمن حرية الملاحة ولا يجوز لأي دولة فرض رسوم على استخدام الممر. وأكد رئيس الوزراء ناريندرا مودي أن إبقاء الممر "مفتوحًا وآمنًا ومتاحًا أمر ضروري للعالم بأسره".

لكن الأبعاد الاقتصادية لهذه الخطوة قد تكون أكثر إلحاقًا بالضرر من أبعادها القانونية. فالمضيق يمر عبره عادة نحو 20 في المئة من إمدادات النفط والغاز العالمية، وما يقرب من 25 في المئة من تجارة النفط المنقولة بحرًا. لكن الأهم في السياق الحالي هو أن منطقة الخليج تمثل مركزًا رئيسيًا لإنتاج وتجارة الأسمدة.

ومنذ اندلاع الحرب، توقفت فعليًا صادرات الأسمدة من المنطقة، مع إغلاق المضيق أمام الملاحة التجارية، ما أدى إلى ارتفاع حاد في الأسعار وتهديد مباشر للأمن الغذائي العالمي.

من زاوية سياسية، تحاول إيران استثمار موقعها الجغرافي لتعويض أزماتها الاقتصادية الداخلية المتفاقمة تحت وطأة العقوبات. لكن تحويل المضيق إلى أداة ابتزاز هو خيار محفوف بمخاطر جسيمة. الرئيس دونالد ترامب، الذي منح إيران مهلة 48 ساعة لإعادة فتح المضيق، مهددا باستهداف البنى التحتية للطاقة الإيرانية في حال عدم الامتثال، عاد وأمهل إيران خمسة أيام متوعدا بفتح أبواب الجحيم على إيران إن لم تمتثل.

> **إيران تحاول فرض رسوم مرور لكنها تواجه رفضًا دوليًا يعتبر الخطوة ابتزازًا يهدد أمن الطاقة والغذاء**

لكن اللافت أن طهران تتبع إستراتيجية مزدوجة: فبينما تفرض رسوم عبور بحكم الأمر الواقع، فإنها تتفاوض أيضًا مع دول آسيوية مثل الصين والهند وماليزيا وباكستان حول ترتيبات الشحن، ما يشير إلى محاولة لبناء تحالفات اقتصادية تخفف من العزلة الدولية. في المقابل، تعتمد دول الخليج المصدرة للطاقة بشكل متزايد على خطوط أنابيب بديلة لتجاوز المضيق، على الرغم من محدودية هذه الخيارات.

يمكن القول إن ما تقوم به إيران لا يعكس قوة بقدر ما يعكس حالة من الإحساس بالحصار، حيث تحاول تحويل موقعها الجغرافي إلى ورقة ضغط سياسي واقتصادي. لكن التجربة التاريخية تشير إلى أن مثل هذه المحاولات، حين تواجه بإرادة دولية موحدة، غالبًا ما تؤدي إلى نتائج عكسية. فالعالم يحتاج إلى مضيق هرمز مفتوحًا لحرية الملاحة، لا إلى مضيق يتحول إلى أداة ابتزاز. القراءة النقدية لهذا الموقف تكشف أن إيران تحاول أن تلعب دورًا أكبر من حجمها، لكنها تفعل ذلك بطريقة قد ترتد عليها. فبدلًا من أن تكسب شرعية دولية أو اعترافًا بحقها في إدارة المضيق، فإنها تضع نفسها في مواجهة مع المجتمع الدولي.

في النهاية، مضيق هرمز ليس قناة سويس جديدة، بل ممر دولي لا يحق لطرف واحد التحكم فيه. أي محاولة لتحويله إلى مصدر دخل إجباري ستواجه رفضًا دوليًا واسعًا، وقد تؤدي إلى تصعيد عسكري خطير.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

في طريقها إلى الشرق الأوسط: ماذا نعرف عن الفرقة 82 المحمولة جوّا

نشر قوات من الفرقة يعكس جاهزية واشنطن لاحتمالات التصعيد في المنطقة

الفرقة تتمتع بميزة فريدة داخل الجيش الأميركي، إذ يمكن نشر قواتها في أي مكان في العالم خلال نحو 18 ساعة فقط من قاعدتها الرئيسية في ولاية كارولاينا الشمالية، وهي القدرة التي تُعرف عسكريًا باسم "قوة الاستجابة الفورية".

واشنطن - في وقت تتواصل فيه التوترات في الشرق الأوسط وتتقاطع فيه مسارات التصعيد العسكري مع محاولات التهدئة السياسية، كشفت تقارير إعلامية عن توقع نشر نحو ألف جندي أميركي من الفرقة 82 المحمولة جوًا والتابعة للجيش الأميركي في المنطقة خلال الأيام المقبلة.

ويأتي هذا التحرك رغم التصريحات المتفائلة للرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن المحادثات مع إيران، ما يعكس طبيعة الإستراتيجية الأميركية القائمة على الجمع بين الدبلوماسية والردع العسكري في إدارة الأزمات الإقليمية.

ويعيد هذا القرار تسليط الضوء على واحدة من أبرز وحدات التدخل السريع في الجيش الأميركي، وهي الفرقة 82 المحمولة جوًا، التي تُعد رمزًا لقدرة الولايات المتحدة على التحرك العسكري السريع خارج حدودها. فهذه الفرقة تتمتع بميزة فريدة داخل الجيش الأميركي، إذ يمكن نشر قواتها في أي مكان في العالم خلال نحو 18 ساعة فقط من قاعدتها الرئيسية في ولاية كارولاينا الشمالية، وهي القدرة التي تُعرف عسكريًا باسم "قوة الاستجابة الفورية".

وفي سياق الأزمات الدولية عادة ما يشير نشر هذه الفرقة إلى أن واشنطن ترغب في رفع مستوى الجاهزية العسكرية دون الدخول فورًا في عمليات قتالية واسعة. فوجود قوة قادرة على الانتشار السريع يمنح صانعي القرار في البيت الأبيض ووزارة الدفاع هامشًا أكبر للتعامل مع السيناريوهات المتغيرة، سواء تعلق الأمر بتعزيز الدفاعات أو حماية القوات الأميركية أو دعم الحلفاء في حال تصاعد التوترات.

وتاريخيًا أثبتت الفرقة 82 المحمولة جوًا قدرتها على التدخل في لحظات حساسة. ففي عام 2021 تم اختبار جاهزيتها عندما أُرسلت عناصر منها إلى مطار حامد كرزاي الدولي في كابول للمساعدة في عمليات الإجلاء بعد إنهاء الولايات المتحدة وجودها العسكري في أفغانستان.

قدرة الانتشار تمنح واشنطن مرونة عسكرية واسعة

وقد لعبت تلك القوات دورًا محوريًا في تأمين المطار وإدارة واحدة من أكبر عمليات الإجلاء في التاريخ الحديث، ما عزز مكانة الفرقة كقوة تدخل سريع تُستخدم في الظروف الطارئة.

> وجود قوة قادرة على الانتشار السريع يمنح صانعي القرار في البيت الأبيض هامشًا أكبر للتعامل مع السيناريوهات المتغيرة

لكن أهمية الفرقة لا تقتصر على سرعتها في الانتشار، بل أيضًا على بنيتها العسكرية المتكاملة. إذ تضم ثلاثة ألوية قتالية رئيسية، يضم كل لواء نحو أربعة آلاف جندي، إضافة إلى لواء طيران يحتوي على مروحيات هجومية وطائرات نقل وشحن، فضلًا عن وحدة مدفعية ولواء لوجستي وكتيبة قيادة. هذا التكوين يمنحها قدرة على العمل بشكل شبه مستقل في المراحل الأولى من أي انتشار عسكري، إلى حين وصول تعزيزات أكبر من القوات الأميركية.

ويعود تاريخ هذه الفرقة إلى الحرب العالمية الأولى، عندما تم تشكيلها للمرة الأولى وشاركت في معارك تلك الحرب قبل أن يتم تسريحها لاحقًا. إلا أن الجيش الأميركي أعاد تشكيلها مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفي أغسطس عام 1942 تحولت إلى أول فرقة محمولة جوًا في الجيش الأميركي، وهو تحول غيّر طبيعة دورها وجعلها جزءًا أساسيًا من الإستراتيجية العسكرية الأميركية في العمليات المحمولة جوًا.

ومن أبرز المحطات في تاريخها مشاركتها في عملية إنزال نورماندي عام 1944، التي تُعد واحدة من أهم العمليات العسكرية في القرن العشرين. فقد لعبت القوات المحمولة جوًا دورًا حاسمًا في تمهيد الطريق لقوات الحلفاء على الأراضي الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، وهو ما منح هذه الفرقة مكانة خاصة في تاريخ الجيش الأميركي.

ومنذ ذلك الحين شاركت الفرقة في عدد كبير من العمليات العسكرية خارج الولايات المتحدة. فقد خاضت معارك في فيتنام، وشاركت في العمليات العسكرية في غرينادا وبنما، ثم لعبت دورًا مهمًا في الحروب الأميركية في العراق وأفغانستان، إضافة إلى مشاركتها في العمليات التي استهدفت تنظيم داعش في مناطق مختلفة من الشرق الأوسط.

وتعكس هذه المشاركة الواسعة طبيعة الدور الذي تؤديه الفرقة بوصفها أداة للتدخل السريع في المناطق التي ترى واشنطن أنها تشهد تهديدات مباشرة لمصالحها أو لحلفائها.

وفي ظل هذه الخلفية يكتسب خبر نشر عناصر من الفرقة 82 المحمولة جوًا في الشرق الأوسط أهمية خاصة. فالمنطقة تمر بمرحلة حساسة تتداخل فيها الحسابات العسكرية مع السياسية، خصوصًا مع استمرار التوترات المرتبطة بإيران والهجمات المتبادلة في الإقليم. لذلك قد يُقرأ هذا التحرك على أنه خطوة احترازية تهدف إلى تعزيز الجاهزية الأميركية في حال تطور الأوضاع بشكل مفاجئ.

كما أن نشر هذه القوة يمكن أن يحمل رسائل متعددة. فمن جهة يمثل رسالة ردع لإيران مفادها أن الولايات المتحدة مستعدة للتعامل مع أي تصعيد محتمل. ومن جهة أخرى يشكل تطمينًا لحلفاء واشنطن في المنطقة الذين يواجهون ضغوطًا أمنية متزايدة نتيجة الهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة التي شهدتها بعض الدول خلال الفترة الأخيرة.

وإلى جانب ذلك، فإن طبيعة مهام الفرقة تجعلها مناسبة لعدة سيناريوهات محتملة، مثل حماية القواعد الأميركية المنتشرة في الشرق الأوسط، أو تعزيز الدفاعات في مناطق حساسة، أو حتى دعم عمليات الإجلاء إذا تدهورت الأوضاع الأمنية بشكل كبير. وهذه المرونة في المهام تعد أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل هذه الفرقة خيارًا أوليًا في مثل هذه الظروف.

ولا يعني نشر عناصر من الفرقة 82 المحمولة جوًا بالضرورة أن المنطقة تتجه نحو مواجهة عسكرية واسعة، لكنه يعكس إدراكًا أميركيًا بأن التطورات قد تتسارع في أي لحظة.

ولذلك يبدو أن واشنطن تسعى إلى الحفاظ على توازن دقيق بين الاستعداد العسكري والانخراط الدبلوماسي، وهي معادلة ستحدد إلى حد كبير شكل المرحلة المقبلة في الشرق الأوسط.

تحالف حقوقي يطالب بوليساريو بالكشف عن مصير المفقودين

محمد ماموني العلوي

الرباط - طالب تحالف المنظمات غير الحكومية الصحراوية، بصفته هيئة مدنية راكمت تجربة واسعة في مجال رصد الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، جبهة بوليساريو بالكشف الفوري عن مصير ومكان جميع المفقودين، وتزويد عائلاتهم بمعلومات كاملة، ومنح وصول حر وغير مشروط للآليات الأممية والمراقبين المستقلين إلى مخيمات تندوف، مع ضرورة ضمان حرية التنقل وحرية التعبير والرأي للجميع بمن في ذلك المعارضون السياسيون.

وأشار التحالف الحقوقي في بيان اطلعت عليه "العرب" إلى أن سكان المخيمات واجهوا واحدة من أطول وأعقد الأزمات الحقوقية والإنسانية في القارة الأفريقية منذ إنشاء هذه المخيمات في عام 1975، وخضعوا لانتهاكات جسيمة وخطيرة شملت جرائم الاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي والتعذيب والإعدام خارج نطاق القضاء، إضافة إلى القمع الممنهج للتعبير السياسي والتمييز العنصري، مع استمرار غياب الاعتراف الرسمي بالعديد من هذه الانتهاكات المروعة، وإفلات العديد من الجناة من أي مساءلة قانونية.

وطالب التحالف بتأمين وصول آمن للمساعدات الإنسانية إلى مستحقيها بشفافية كاملة وبالتعاون الوثيق مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين وبرنامج الغذاء العالمي، والتعامل بجدية ومسؤولية مع عائلات الضحايا التي لم تتلقّ إجابات شافية وسط بيئة تفتقر إلى أي حماية أممية وتتسم بمآسي التهجير القسري بهدف إعمار المخيمات، فضلا عن امتداد تأثيرات هذا النزاع وتداعياته.

وسجل التحالف بقلق بالغ الدور السلبي الذي تلعبه الجزائر في الوضع الإنساني الصحراوي بصفتها الدولة المضيفة لمخيمات تندوف، محملا إياها مسؤولية رعاية المسؤولين المباشرين والسياسيين عن الانتهاكات الجسيمة المرتكبة داخل تلك المخيمات منذ إنشائها، وعدم السماح بإحصاء قاطنيها في خرق صريح لقواعد القانون الدولي، فضلا عن تكريسها سياسة الإفلات من العقاب وقمع الأصوات المطالبة بالتغيير، واستمرارها في إغلاق مقرات المنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان، وآخره إغلاق مقر جمعية تجمع عائلات المفقودين.

واعتبر التنظيم الحقوقي الصحراوي أن دعم الجزائر لبوليساريو لا يستقيم ما لم تحترم حقوق مواطنيها، مطالبا إياها بالإقرار بمسؤولية الدولة عن حالات الاختفاء القسري والإعدام خارج نطاق القضاء المرتكبة خلال التسعينات في مخيمات تندوف.

وأكد محمد سالم عبدالفتاح، رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، أن "الانتهاكات المستمرة داخل مخيمات تندوف لا يمكن فصلها عن طبيعة الكيان الانفصالي الذي يفرض سيطرته على تلك المخيمات، وأن استمرار هذا الوضع لا يمكن تفسيره إلا من خلال الدور المباشر للجزائر التي توفر الغطاء السياسي والأمني للميليشيات الانفصالية، ولا تتعامل مع سكان المخيمات كلاجئين، بل كأداة ضغط في نزاعها المفتعل مع المغرب".

وأضاف لـ"العرب" أن "الجزائر تحتضن فوق ترابها كيانًا لا يخضع لأي مساءلة، ما يجعلها شريكة في الانتهاكات التي تُرتكب يوميًا ضد الآلاف من الأسر الصحراوية المحتجزة في ظروف مهينة، تفتقر إلى أبسط مقومات الكرامة الإنسانية".

محمد سالم عبدالفتاح

الانتهاكات لا يمكن فصلها عن طبيعة الكيان الانفصالي

واعتبر عبدالفتاح أن "مخيمات تندوف تحولت إلى فضاء مغلق يُدار بمنطق القوة، وتُمارس داخله انتهاكات ممنهجة ضد المدنيين المحتجزين، تشمل القمع والحرمان من حرية التنقل ومصادرة المساعدات الإنسانية، وأن التقارير الأممية، رغم تواترها منذ سنوات، تصطدم برفض الجزائر السماح ببعثات تحقيق مستقلة، وهو ما يجعل من تلك المنطقة منطقة عتمة حقوقية حقيقية، تُرتكب فيها أفعال تُصنف قانونيًا ضمن الانتهاكات الجسيمة ضد المدنيين".

ولفت التحالف إلى استمرار واضح لسياسة التضييق على عائلات المختفين قسريا والمدافعين عن حقوق الإنسان، ومنع رئيسة الجمعية نصيرة ديتور من دخول الجزائر، وتأبيد حالة الانتظار من أجل الوصول إلى الحقيقة والعدالة، والحيلولة دون المساءلة بمنح حصانة واسعة لأفراد الأمن وتجريم المطالبات العلنية للضحايا بموجب ميثاق السلم والمصالحة.

وحث التحالف الجزائر على الوفاء التام بالتزاماتها كدولة مضيفة بموجب اتفاقية اللاجئين لعام 1951 وبروتوكولها لعام 1967، عبر توفير آلية مراقبة حقوقية مستقلة، وضمان إدارة شفافة وقابلة للتحقق لتوزيع المساعدات الإنسانية، وتسهيل وصول المراقبين الدوليين بانتظام، والسماح لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بإحصاء الصحراويين عبر آلية الحوار الفردي لتحديد احتياجاتهم الإنسانية ومركزهم القانوني، والإفراج الفوري عن المعتقلين بسبب ممارسة حقوقهم السلمية.

حرب إيران تضيق الخناق على اليمنيين

عدن - سريعا وبشكل ملحوظ، ألقت الحرب الإسرائيلية – الأميركية ضد إيران وما خلفته من تداعيات اقتصادية في المنطقة والعالم، بظلالها على الوضع المعيشي باليمن ليزداد صعوبة أكثر مما هو عليه منذ سنوات.

ووجد اليمن نفسه أمام موجة جديدة من الغلاء والضغوط المعيشية التي تفاقم أزمة اقتصاده المنهك أصلا، حيث بدأت انعكاسات الصراع الإقليمي تمتد إلى الداخل اليمني عبر ارتفاع أسعار معظم السلع والخدمات.

اعتاد اليمنيون على دفع فواتير حروب الداخل والإقليم

ونتج الارتفاع عن زيادة تكاليف الشحن والتأمين على الواردات، وهي عوامل حذر خبراء من أنها ستنعكس سريعا على أسعار السلع الأساسية في بلد يعتمد على الاستيراد لتلبية نحو 90 في المئة من احتياجاته الغذائية والاستهلاكية.

وبحسب إعلام محلي، فرضت بعض شركات الشحن رسوما إضافية تصل إلى 2000 دولار على كل حاوية متجهة إلى اليمن، باعتبار الموانئ اليمنية مناطق "عالية المخاطر"، وهو ما أدى إلى ارتفاع أسعار الغذاء داخل الأسواق المحلية.

وفي ظلّ هذه التحديات الخارجية، يأتي ارتفاع الأسعار داخليا رغم تحسن نسبي في سعر الريال اليمني خلال الأسابيع الماضية بنسبة 4 في المئة، ما يثير تساؤلات عن مدى قدرة السياسات الحكومية على احتواء تداعيات الأزمة.

وبين ضغوط الصراع الإقليمي وتعقيدات وأزمات الاقتصاد المحلي، تتكشف ملامح أزمة معيشية متصاعدة تمس حياة المواطنين وتزيد من تحديات الاقتصاد اليمني.

ولم يصدر بيان حكومي يوضح أسباب ارتفاع الأسعار، لكن وزارة الصناعة والتجارة سبق أن أعلنت مؤخرا في أكثر من تعميم أنها تتابع حركة السلع باستمرار بما يلبّي احتياجات المواطنين، في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الراهنة، في إشارة إلى الحرب الإسرائيلية – الأميركية على إيران.

والأحد الماضي، وجهت وزارة الصناعة والتجارة مكاتبها في المحافظات بضبط الأسواق وحماية المواطنين من أي ممارسات غير قانونية، بالتنسيق مع الجهات المختصة، لضمان استقرار الإمدادات والحفاظ على الأمن التمويني.

المواطن صلاح الأحمدي، وهو عامل في أحد المطاعم بمدينة تعز، قال إن المواطنين يواجهون موجة ارتفاع في أسعار مختلف السلع، ومنها المواد الأساسية مثل الزيت والدقيق، رغم تحسن العملة خلال الفترة الماضية.

وفي حديثه لوكالة الأناضول، أضاف أن بعض التجار يلجؤون إلى تقليص أحجام السلع مع الإبقاء على أسعارها كما هي، الأمر الذي يزيد من الأعباء المعيشية على المواطنين.

المواطن اليمني أشار إلى أن العلاقة بين تحسن العملة وارتفاع الأسعار تبدو عكسية وتثير الاستغراب.

واعتبر الأحمدي أن ضعف الرقابة على الأسواق يسهم في استمرار هذه الممارسات، داعيا الجهات المعنية إلى تشديد ضبط الأسعار بما يخفف معاناة المواطنين.

ويشكو اليمنيون من ارتفاع ملحوظ في أسعار المواصلات، وسط مخاوف من استمرار تأثر مختلف القطاعات في بلد يعاني معظم سكانه الفقر.

المواطن تيسير التميمي، قال إن شركات النقل البري اليمنية رفعت أسعار تذاكر الركاب العائدين من أداء العمرة بالسعودية إلى نحو الضعف. وأضاف أنه دفع ضعف المبلغ من أجل عودته برا إلى اليمن عقب أدائه مناسك العمرة.

وأشار وهو في طريقه إلى اليمن، إلى أن هذا الارتفاع في أسعار المواصلات أثار حالة سخط واسعة لدى المسافرين والمعتمرين والمغتربين، خصوصا في ظل عدم قدرة كثير منهم على دفع الزيادة المفاجئة في أسعار التذاكر.

وأوضح أن تكلفة السفر في الذهاب قبل نحو شهر كانت تبلغ نحو 80 ألف ريال يمني (نحو 50 دولارا)، لكنها ارتفعت حاليا إلى أكثر من 160 ألف ريال (نحو 100 دولار).

> انعكاسات الصراع الإقليمي بدأت تمتد إلى الداخل اليمني عبر ارتفاع أسعار معظم السلع والخدمات والضغوط المعيشية

وفي هذا الصدد، رأى رئيس مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي مصطفى نصر، أن مؤشرات تداعيات الحرب الإقليمية بدأت تؤثر سلبا على السوق اليمني من خلال زيادة مستوى التضخم نظرا لارتفاع أسعار الشحن إلى موانئ البلاد.

واعتبر نصر أن "الدول الضعيفة اقتصاديا مثل اليمن يتأثر اقتصادها بشكل مباشر جراء هذه الحرب".

وأشار إلى أن "هناك تداعيات مباشرة مرتبطة بارتفاع أسعار السلع جراء صعود أسعار المشتقات النفطية والطاقة بشكل عام، ما يؤثر بشكل سلبي مباشر على الاقتصاد اليمني".

الخبير الاقتصادي بيّن أن "هناك انعكاسات غير مباشرة ناتجة عن تأثيرات هذه الحرب على دول الخليج، لاسيما السعودية التي يوجد فيها معظم المغتربين اليمنيين الذين تعتمد على دخلهم العديد من الأسر اليمنية في معيشتها".

ونبه إلى أن "تأثر أي اقتصاد في الخليج يؤثر سلبا على الاقتصاد اليمني الذي يعد أحد الخاسرين من استمرار هذه الحرب، خصوصا مع تواصل توقف تصدير النفط في البلاد منذ عام 2022. على خلفية الصراع اليمني – اليمني".

وحذر نصر من أنه "في حال اتسعت الحرب إلى البحر الأحمر فستكون لذلك نتائج كارثية على الاقتصاد اليمني وستتفاقم الأزمة الإنسانية في البلاد".

أما وفيق صالح، الصحفي المتخصص في الشؤون الاقتصادية، فقال إن العديد من السلع المستوردة شهدت ارتفاعا غير مبرر خلال هذه الفترة.

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

حافة الهاوية: الحرب الأميركية - الإيرانية بين التهديد والدبلوماسية

كل طرف استنفد أهدافه وتهديداته دون تحقيق نصر حاسم

بعد إغلاق إيران لمضيق هرمز، أصبح واضحا أن طهران تمتلك نفوذا كبيرا على الاقتصاد العالمي. ورغم أن ترامب يُظهر استعدادا لتحمل المخاطر، إلا أن هذا الاستعداد يبقى محدودا بعتبة معينة من المواجهة لا يرغب في تجاوزها.

عتبة الألم تكبح مغامرة ترامب

لندن - تواجه الحرب بين الولايات المتحدة وإيران مرحلة حساسة، حيث بدا أن كل طرف استنفد أهدافه المباشرة دون تحقيق نصر حاسم. هذا الواقع يفسر كثرة الحديث عن المفاوضات ومحاولات خفض التصعيد، وسط استمرار التهديدات المتبادلة التي تهدف إلى إظهار الحزم وكسب النفوذ الإقليمي والدولي.

منذ البداية، كان الهدف الأميركي واضحًا: فرض إرادة واشنطن على طهران، وإجبارها على تقديم تنازلات، خصوصًا في ما يتعلق بنفوذها الإقليمي ودعمها للحلفاء. أما إيران، فتعتمد سياسة الكتمان والتصلب لإظهار قدرتها على الصمود أمام الضغوط، وهو سلوك يخدم مصالحها الاستراتيجية على المدى القصير، لكنه يعرقل أي تقدم ملموس في مسار المفاوضات دون وجود ضمانات متبادلة أو مرونة من الطرفين.

«لعبة» حافة الهاوية

وفق الإطار الاستراتيجي الذي وضعه المفكر توماس شيلينغ، تزيد فرص الأطراف في الحصول على تنازلات إذا نجحت في ترسيخ صورة توحي بالتهور أو المطالب المفرطة أو عدم الموثوقية.

> واشنطن وطهران تقدمان نموذجا للعبة حافة الهاوية: تصعيد متدرج، تهديدات قوية، واستعراض الاستعداد لتحمل المخاطر

في النزاع الحالي، يمثل الرئيس الأميركي دونالد ترامب والقيادة الإيرانية المتشددة نموذجا متقدما لأساليب "شيلينغ": تصعيد متدرج، تهديدات قوية، واستعراض الاستعداد لتحمل المخاطر، دون خطة واضحة لتقليل التصعيد أو تحقيق أهداف محددة.

بلغ النزاع ذروته صباح يوم الاثنين، قبل انتهاء مهلة إنذار ترامب بتدمير محطات الطاقة الإيرانية، إلا أن القرار الأميركي المفاجئ بتأجيل الضربات خمسة أيام وفتح قنوات الحوار، يظهر التزامًا بحدود الخطر الممكن تحمله. هذه التحركات تتماشى مع مبدأ شيلينغ بأن إظهار الاستعداد للكارثة قد يربك الخصم، لكنه لا يصل إلى مستوى الانحدار الذاتي المدمر.

لم تكن هذه المرة الأولى التي يتبنى فيها ترامب خطابًا يوحي بقرب تحقيق اختراق دبلوماسي، قبل أن يتراجع عنه أو يعقبه بتصعيد عسكري، إذ تكرر هذا النمط في أواخر فبراير، وقبل النزاع الذي استمر اثني عشر يومًا في يونيو 2025. ومع ذلك، أكد متحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية أن طهران تلقت بالفعل اتصالات عبر قنوات وساطة تسعى لتسهيل التفاوض لإنهاء الحرب.

تظهر الحرب الإيرانية بوضوح القيود البنيوية للسياسة المبنية على "حافة الهاوية". فقد أثبتت إيران قدرتها على التأثير في الاقتصاد العالمي من خلال تهديدها أو إغلاق مضيق هرمز، ما جعل التهديدات الأميركية وحدها غير كافية لتحقيق نصر سريع.

رغم استعداد ترامب الظاهر لتحمل المخاطر، فإن هذا الاستعداد يبقى محدودًا بعتبة الألم المقبولة، وهو درس جوهري في إدارة الصراع: لا تنبغي المراهنة بما يفوق القدرة على تحمل الخسارة. يظهر هذا النمط بشكل متكرر في النزاع الراهن، حيث تصعيد التهديدات ثم التراجع قبل لحظة الانفجار، وهو ما وصفه بعض المراقبين بمصطلح "تاكو"، في إشارة إلى التراجع الدائم في اللحظة الحرجة.

على الرغم من حدة النزاع، ظهرت مؤشرات واضحة على عودة المسار الدبلوماسي إلى الواجهة. فقد تحول الخطاب الأميركي تدريجيًا من المطالبة بالاستسلام غير المشروط إلى فتح قنوات التفاوض، فيما استجابت إيران عبر تعزيز جهود الوساطة التي قادتها دول مثل قطر وتركيا، اللتان تُعدان قوى إقليمية فاعلة رغم أنهما ليسا حليفين تقليديين للغرب.

شملت المبادرات مناقشات حول شروط تسوية محتملة، لكن التصعيد العسكري بعد الهجوم الإسرائيلي على حقول الغاز جنوب فارس، والرد الإيراني على منشأة رأس لفان بقطر، أظهر هشاشة أي تقدم دبلوماسي ومهد الطريق لعودة التوتر العسكري في بعض اللحظات الحرجة.

يشير الكاتب ديفيد إغناتيوس في تقرير له بفورين بوليسي إلى أن هذه المعطيات تكشف عن الإشكالية الجوهرية في نهج ترامب لإدارة الحروب: لا يمكن تحقيق نصر حاسم عبر التهديدات وحدها. بعد إغلاق إيران لمضيق هرمز، أصبح واضحًا أن طهران تمتلك نفوذًا كبيرًا على الاقتصاد العالمي، ورغم استعداد ترامب الظاهر لتحمل المخاطر، إلا أن هذا الاستعداد يبقى محدودًا بعتبة معينة من الألم لا يرغب في تجاوزها.

من داخل إيران، يظهر تأثير الصراع على الحياة اليومية للمواطنين العاديين، إذ شهدت البلاد احتجاجات واسعة ضد النظام، ترافقها عمليات قمع خلفت عشرات الآلاف من الضحايا، ما يؤكد أن العواقب الإنسانية تقع غالبًا على المدنيين بينما تبقى النخبة السياسية بعيدة عن المخاطر المباشرة للنزاع.

لم يؤثر النزاع على البعد العسكري فحسب، بل امتدت تداعياته إلى الاقتصاد العالمي. التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز أثارت اضطرابات كبيرة في أسواق النفط، ودفعت الدول المستهلكة للطاقة إلى إعادة النظر في استراتيجياتها، ما يجعل أي حسابات أميركية لتحقيق نصر عسكري شامل أكثر صعوبة.

من جهة أخرى، تؤكد الأحداث الأخيرة أن أي استقرار مستقبلي في المنطقة يتطلب دمج القوة العسكرية بالضغط الدبلوماسي، مع مراعاة تأثير النزاع على الحلفاء الإقليميين. الإمارات، على سبيل المثال، تعرضت لهجمات مباشرة رغم تحذيراتها لواشنطن، مما يبرز هشاشة الأمن في دول الخليج وضرورة إدراج مصالحها ضمن أي تسوية محتملة.

خفض التصعيد

في ظل غياب مسار واضح لتحقيق نصر بتكلفة مقبولة، يبدو أن خفض التصعيد والعودة إلى المفاوضات يمثل الخيار الأكثر عقلانية للطرفين. ومع ذلك، أي اتفاق محتمل لن يعالج جذور الصراع، خصوصًا في ما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني والبنية السياسية للنظام، ما يجعل إدارة الأزمة أكثر تعقيدًا ويستلزم صبرا دبلوماسيا كبيرا.

الدرس الأساسي هو أن القوة العسكرية وحدها، حتى مع سياسة "حافة الهاوية"، لا تكفي لتحقيق أهداف استراتيجية شاملة. تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط يتطلب موازنة دقيقة بين الضغط العسكري والدبلوماسي، مع مراعاة العواقب الاقتصادية والإنسانية لكل طرف.

تسلط الحرب الأميركية – الإيرانية الضوء على أهمية الفهم الاستراتيجي للتفاوض على حافة الهاوية. فالأطراف التي تبدو أقوى وأكثر تهورًا قد تكون الأقرب إلى الهلاك، فيما تبقى القدرة على إدارة المخاطر والتحرك الدبلوماسي المرن الطريق الأكثر أمانًا لتجنب انفجار كامل وتحقيق تهدئة نسبية في منطقة تشهد مستويات عالية من عدم الاستقرار.

توضح الأزمة أن كل طرف يعمل على موازنة حساباته بين القوة والضغط السياسي والضرر المحتمل، مع التركيز على المدى القصير والمتوسط، في انتظار فرص دبلوماسية قد تغير معادلة الصراع وتضع حدًا لهذه المواجهة المعقدة.

غصن الزيتون اللبناني لإسرائيل خطوة خاطئة ومؤثرة

إسرائيل لا تسعى إلى السلام مع لبنان بقدر ما تسعى إلى الهيمنة

بيروت - تُفيد تقارير بأن فرنسا اقترحت خطة لإنهاء حرب إسرائيل على لبنان تتضمن اعتراف لبنان بإسرائيل. وتشمل الخطة خطوات متبادلة من كلا البلدين لتهيئة الظروف اللازمة للسلام على الحدود، ولاسيما وقف هجمات حزب الله على إسرائيل وتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي 1701 الصادر عام 2006.

ودعا الرئيس اللبناني جوزيف عون علنًا إلى إجراء محادثات مباشرة مع الدولة العبرية لوضع شروط تحقيق "الأمن والاستقرار" على الحدود بين البلدين.

وكرر رئيس الوزراء نواف سلام هذا الموقف عدة مرات، كان آخرها في 19 مارس، حين أكد للرئيس الأميركي دونالد ترامب – وكأنه قادر على التأثير في القادة الإسرائيليين – استعداد بلاده للدخول في مفاوضات.

ويقال إن لبنان يعمل أيضا على تشكيل فريق تفاوضي يضم ممثلا عن كل واحدة من أكبر الطوائف الدينية الأربع في البلاد: المسيحيين والسنة والشيعة والدروز، لضمان التوافق الوطني.

وحتى الآن، رفض الثنائي الشيعي، أي حزب الله وحركة أمل، هذا المقترح. وقد طالب زعيم حركة أمل ورئيس مجلس النواب نبيه بري بأن تُجرى المفاوضات بعد توقيع وقف لإطلاق النار وعودة النازحين من جنوب البلاد إلى منازلهم.

ولم تُبدِ إسرائيل ردًا إيجابيًا على المقترح، ومن غير المرجح أن تنظر في إجراء مفاوضات، نظرًا لإصرارها على القضاء على حزب الله.

وقد أسفرت عملياتها العسكرية منذ مطلع مارس عن مقتل أكثر من 1200 شخص وإصابة أكثر من 2700 آخرين، فيما نزح أكثر من مليون شخص من الجنوب ومن الضاحية الجنوبية لبيروت.

ويرتبط الهدف المعلن لإسرائيل بتدمير حزب الله ارتباطا وثيقا بخطة لتطهير جنوب لبنان عرقيا من سكانه.

ويصدر الجيش الإسرائيلي مرارا أوامر إخلاء لسكان بلدات الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت، وغالبًا ما تتبع هذه الأوامر هجمات على ما يقول إنه مواقع لحزب الله ومخازن أسلحة.

وتعقب أوامر الإخلاء هذه هجمات على الجسور التي تربط الجنوب ببقية أنحاء البلاد، بزعم قطع طرق إمداد حزب الله، لكن الهدف الواضح أيضا هو منع عودة النازحين.

وفي 16 مارس، واستنادًا إلى العمليات الإسرائيلية في غزة، أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي إسرائيل كاتس أن مئات الآلاف من سكان جنوب لبنان لن يُسمح لهم بالعودة إلى منازلهم حتى يتم ضمان أمن المجتمعات الإسرائيلية القريبة من الحدود.

ويمنح هذا الشرط كاتس وآخرين داخل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية سلطة تقرير مصير جنوب لبنان، على حساب المواطنين اللبنانيين في المنطقة وسبل عيشهم ومستقبلهم.

وعلاوة على ذلك، قامت إسرائيل أيضا برش مبيدات أعشاب مركزة على قرى جنوب لبنان لثني سكانها النازحين عن العودة.

ويرى الباحث عماد حرب في تقرير نشره المعهد العربي لواشنطن دي.سي أن سياسة "الأرض المحروقة" هذه تمهّد الطريق أمام إسرائيل لإقامة منطقة عازلة داخل الأراضي اللبنانية على الأقل، وهو ما يعتقد كثيرون أنه قد يكون بداية لاحتلال مباشر.

وقد أعلن وزير المالية الإسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش أن نهر الليطاني في لبنان، الذي يقع على بعد نحو 15 إلى 20 ميلاً شمال الحدود اللبنانية الإسرائيلية الحالية، ينبغي أن يكون الحدود الدولية بين الدولتين.

كما كرر بعض السياسيين الإسرائيليين الدعوات إلى توطين جنوب لبنان، وتم تأسيس حركة استيطانية تُدعى أوري تسافون في مارس 2024 للترويج للاستيطان المدني في المنطقة.

وأعلن النائب يتسحاق كرويزر، وهو عضو في حزب القوة اليهودية المتطرف بزعامة إيتمار بن غفير، مؤخرًا أن جنوب لبنان حتى نهر الليطاني يجب أن يُفرغ من سكانه وأن يُوطَّن بالإسرائيليين.

وفي ظل هذه الظروف وسلوك إسرائيل وأهدافها، لماذا قد يفكر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وحكومته اليمينية في التفاوض مع لبنان؟ فإسرائيل ستكون عمليًا بصدد التخلي عن طموحاتها للسيطرة على جنوب لبنان وربما التراجع عن هدفها بتفكيك حزب الله عسكريًا بالكامل، وهو هدف تسعى إليه منذ عقود.

> لكي يتفاوض لبنان على إنهاء الأعمال العدائية، ينبغي للحكومة اللبنانية أن تكون قادرة على السيطرة على حزب الله

وإضافة إلى ذلك، تمتلك إسرائيل فرصة ذهبية لفعل ما تشاء في لبنان وسوريا وإيران وأماكن أخرى بفضل الدعم غير المحدود الذي تحصل عليه من إدارة ترامب، التي تخوض حاليًا حربًا على إيران بالنيابة عنها.

وبالتالي فإن إسرائيل لا تسعى إلى السلام مع لبنان بقدر ما تسعى إلى الهيمنة الكاملة على جارها الشمالي.

وفي المقابل، لكي يتفاوض لبنان على إنهاء الأعمال العدائية مع إسرائيل، ينبغي للحكومة اللبنانية أن تكون قادرة على السيطرة على حزب الله وإجباره على وقف عملياته العسكرية ضد إسرائيل وتسليم أسلحته للدولة اللبنانية. غير أن مثل هذه الأهداف تبدو في الوقت الراهن بعيدة المنال.

والواقع أن موقف الدولة والحكومة اللبنانيتين من حزب الله يبدو اليوم أكثر تعقيدًا مما كان متوقعًا. إذ يصر الحزب على أنه الجهة الوحيدة القادرة على مواجهة الجيش الإسرائيلي والدفاع عن سيادة لبنان وسلامة أراضيه، وبالتالي يجب أن يبقى حرًا في الاحتفاظ بسلاحه واستقلاله العملياتي.

ومع استمرار الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران دون توقف، من غير المرجح أن يتخلى حزب الله الذي يُنظر إليه كقوة احتياطية للحرس الثوري الإيراني عن سلاحه أو يوقف عملياته ضد الجيش الإسرائيلي المتوغل، بل إن الحرب الإسرائيلية على إيران ولبنان أنهت أي حديث عن تسليم الحزب سلاحه للدولة اللبنانية، إن كان قد طُرح بجدية من قبل.

وهكذا يبدو لبنان اليوم رهينة لسياسة إسرائيلية عدوانية لا هوادة فيها تهدف إلى إفراغ جنوبه من سكانه تمهيدًا للسيطرة عليه لفترة غير محددة. ووفق هذه السياسة، فإن القضاء على حزب الله ليس سوى ذريعة تسمح بتطهير مئات الآلاف من القرويين اللبنانيين عرقيًا، بما يتيح للمستوطنين اليهود إيجاد المزيد من الأراضي للاستيطان خارج فلسطين.

سلاح الحزب يعطل العهد الجديد

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

أسواق مفتوحة وقروض ميسّرة: كيف تُحكم الصين قبضتها على أفريقيا؟

إلغاء الرسوم الجمركية على واردات 53 دولة أفريقية

يثير التوسع الصيني في أفريقيا تساؤلات مهمة، بسبب التطور السريع في حجم المعاملات واتساع العجز التجاري. فهل يمثل هذا التركيز الصيني مجرد ملء لفراغ تركه الأوروبيون والأميركيون، أم أنه يعيد تشكيل قواعد العلاقة الاقتصادية مع القارة على نحو مختلف وبشكل متكافئ؟

صراع على النفوذ

لندن - في لحظة دولية تتسم بتصاعد النزعات الحمائية، خاصة مع عودة سياسات الرسوم الجمركية في عهد دونالد ترامب، تتحرك الصين بثقة نحو أفريقيا، معلنة إلغاء الرسوم الجمركية على واردات 53 دولة أفريقية.

القرار يبدو في ظاهره خطوة تجارية، لكنه في العمق يعكس تحولا أوسع في موازين النفوذ الاقتصادي العالمي، حيث تتقدم بكين بثبات في فضاء يشهد تراجعا نسبيا للحضور الغربي.

هذا التطور يطرح سؤالا جوهريا: هل يمثل التوسع الصيني في أفريقيا مجرد ملء لفراغ تركه الأوروبيون والأميركيون، أم أنه يعيد تشكيل قواعد العلاقة الاقتصادية مع القارة على نحو مختلف وبشكل متكافئ؟

خلال العقد الأخير بدا واضحا أن الاهتمام الغربي بأفريقيا لم يعد بنفس الزخم السابق. فالاستثمارات الأوروبية والأميركية، وإن لم تختف، فقدت جزءا من ديناميكيتها، بينما أعادت الدول الغربية توجيه أولوياتها نحو أزمات أكثر إلحاحا، مثل الحرب في أوكرانيا والتحديات الاقتصادية الداخلية.

حتى الأدوات التقليدية للنفوذ الاقتصادي، مثل قانون النمو والفرص في أفريقيا (AGOA)، لم تعد كافية للحفاظ على موقع مهيمن.

فرغم تمديده، يظل هذا الإطار محدود التأثير مقارنة بحجم التمويل والمشاريع التي تضخها الصين في القارة، كما أنه يركز أساسا على تسهيل التجارة دون توفير دعم موازٍ للبنية التحتية أو التصنيع.

في هذا السياق لا يبدو التقدم الصيني مفاجئا، بل نتيجة طبيعية لفراغ نسبي في التمويل والاستثمار.

وما يميز المقاربة الصينية في أفريقيا هو طابعها العملي المباشر؛ فبكين لا تقدم فقط فرصا تجارية، بل حزمة متكاملة تشمل التمويل والبنية التحتية والوصول إلى السوق.

براغماتية بلا تعقيد

يندرج إلغاء الرسوم الجمركية على عشرات الدول الأفريقية ضمن هذه الإستراتيجية، إذ يمنح صادرات القارة، خاصة الزراعية والمواد الخام، منفذا أوسع إلى ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

وذكر التلفزيون الحكومي الصيني في 14 فبراير الماضي أن بكين ستواصل أيضا الحث على التفاوض وتوقيع اتفاقيات شراكة اقتصادية، وستوسع إمكانية وصول صادرات القارة الأفريقية إلى الصين من خلال آليات محددة.

وفي موازاة ذلك تواصل الصين تمويل مشاريع الطرق والموانئ والطاقة، ما يعزز حضورها في مفاصل الاقتصاد الأفريقي.

هذا النموذج يبدو جذابا للعديد من الحكومات الأفريقية، لأنه يحقق نتائج ملموسة في وقت قصير، دون ربط التمويل بشروط سياسية أو إصلاحات مؤسسية معقدة، كما هو الحال غالبا في المقاربات الغربية.

يمكن قراءة التوسع الصيني في أفريقيا من زاويتين مختلفتين. فمن جهة أولى، يمثل هذا التوسع تعويضا مباشرا لتراجع الحضور الغربي، حيث تملأ بكين فجوة التمويل والبنية التحتية التي لم يعد الغرب يغطيها بنفس الكثافة.

لكن من جهة ثانية يبدو أن الصين لا تسعى فقط إلى الحلول محل الغرب، بل إلى إعادة تشكيل طبيعة العلاقة الاقتصادية نفسها. فبدلا من نموذج قائم على المساعدات المشروطة، تقدم بكين نموذجا يقوم على التبادل التجاري والاستثمار، لكنه في الغالب يحافظ على نمط غير متكافئ: مواد خام أفريقية مقابل منتجات صناعية صينية. وبهذا المعنى لا يتعلق الأمر بتغيير الشريك بقدر ما يتعلق بتغيير قواعد اللعبة.

لا شك أن التحركات الصينية توفر فرصا حقيقية لأفريقيا؛ ففتح السوق الصينية أمام الصادرات الأفريقية يمكن أن يعزز عائدات العديد من الدول، خاصة في القطاعات الزراعية والموارد الطبيعية، كما قد يساهم في تحسين موازين المدفوعات وتقليص جزء من العجز التجاري.

كذلك، تتيح الاستثمارات الصينية في البنية التحتية أساسا ضروريا لأي عملية تنموية، وهو ما عانت منه القارة لعقود.

غير أن هذه المكاسب تظل محدودة إذا لم تترافق مع تحول هيكلي أعمق، إذ يتجاوز العجز التجاري الأفريقي مع الصين 100 مليار دولار سنويا، وهو ما يعكس خللا هيكليا واضحا، خاصة أن أفريقيا تستورد منتجات مصنعة ذات قيمة مضافة عالية، بينما تصدر في الغالب مواد خاما.

ويعني استمرار الاعتماد على تصدير المواد الخام بقاء القيمة المضافة خارج القارة، كما أن غياب نقل فعلي للتكنولوجيا يحد من فرص بناء قاعدة صناعية محلية. وبعبارة أخرى، يمكن لأفريقيا أن تصدر أكثر، لكنها قد لا تنتج أكثر.

ارتهان ناعم

من أبرز الانتقادات الموجهة للحضور الصيني في أفريقيا ما يتعلق بما يوصف بـ"فخ الديون". غير أن المسألة تتجاوز مجرد حجم القروض إلى طبيعة العلاقة الاقتصادية التي تنشأ عنها.

فالتمويل الصيني غالبا ما يكون مرتبطا بمشاريع تنفذها شركات صينية، ما يعيد تدوير جزء كبير من الأموال داخل الاقتصاد الصيني نفسه. كما أن تزايد الاعتماد على السوق الصينية كمستورد رئيسي للصادرات الأفريقية يعزز درجة الارتباط الاقتصادي ببكين.

هذا النمط يخلق ما يمكن تسميته بـ"الارتهان الناعم"، أي إن العلاقة لا تقوم على الهيمنة المباشرة، لكنها تكرس اعتمادا متزايدا يصعب الفكاك منه على المدى الطويل.

في نهاية المطاف، لا تكمن المشكلة في هوية الشريك، سواء كان غربيا أو صينيا، بل في موقع أفريقيا داخل سلاسل القيمة العالمية.

فالقارة لا تزال، في معظمها، مصدرا للمواد الأولية ومستوردا للمنتجات المصنعة ذات القيمة المضافة العالية. وهذا الخلل الهيكلي هو الذي يفسر استمرار العجز التجاري، حتى مع تغير الشركاء.

> ما يميز مقاربة الصين في أفريقيا هو طابعها العملي المباشر؛ فهي لا تقدم فقط فرصا تجارية، بل حزمة متكاملة من الدعم

إلغاء الرسوم الجمركية أو زيادة الاستثمارات قد يخففان من حدة هذا الاختلال، لكنهما لن يلغياه ما لم يحدث تحول في طبيعة الإنتاج نفسه.

التنافس بين الصين والغرب على أفريقيا قد يمثل، في حد ذاته، فرصة تاريخية للقارة. فبدلا من الارتهان بشريك واحد، يمكن للدول الأفريقية استغلال هذا التنافس للحصول على شروط أفضل، سواء في التمويل أو نقل التكنولوجيا أو الاندماج الصناعي.

لكن تحقيق ذلك يتطلب رؤية إستراتيجية واضحة، تركز على تطوير الصناعات التحويلية، وتعزيز نقل التكنولوجيا، وتنويع الشركاء التجاريين، والاندماج في سلاسل القيمة العالمية.

دون ذلك قد يتحول التنافس الدولي إلى مجرد إعادة توزيع للنفوذ، دون تغيير حقيقي في موقع أفريقيا داخل الاقتصاد العالمي.

والخلاصة أن الصين تقدم لأفريقيا عرضا مغريا: تمويل، بنية تحتية، وسوق واسعة. لكن هذا العرض، رغم أهميته، لا يخلو من مخاطر تتعلق بإعادة إنتاج أنماط قديمة من التبعية، وإن بصيغة أكثر مرونة.

في المقابل يبدو الغرب أقل حضورا، لكنه لم يخرج تماما من المعادلة، ما يجعل القارة أمام تعددية في الخيارات.

الرهان الحقيقي لا يكمن في الاختيار بين الصين والغرب، بل في قدرة أفريقيا على تحويل هذا التنافس إلى رافعة للتنمية، لا إلى مسار جديد يعيد إنتاج الاختلالات القديمة.

توصيات بتحديث أسواق الجملة في المغرب تنعكس في تسريع وتيرة تسويق المنتجات الزراعية

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - كشف تقرير حديث صادر عن البنك الدولي حول تقدم تنفيذ برنامج "الجيل الأخضر" بالمغرب عن تسجيل تعثر في مكون إحداث أسواق الجملة، باعتباره أحد المحاور الأساسية المرتبطة بتحسين نجاعة تسويق المنتجات الزراعية، وأن تحديث منظومة تسويق المنتجات الزراعية عبر أسواق الجملة الحديثة يظل رهينا بتسريع وتيرة تنفيذ هذه المشاريع.

وأوضح التقرير، الصادر في 21 مارس الجاري، أن التقدم العام في تنفيذ البرنامج تم تخفيض تقييمه إلى "غير مرض نسبيا"، مرجعا ذلك بشكل رئيسي إلى استمرار غياب التقدم في هذا البرنامج الذي يشمل أربعة أسواق جملة مبرمجة ضمن المشروع، وأن مشروعي سوق الجملة بكل من مراكش وأغادير هما في حالة جمود، دون وجود وضوح بخصوص الجدول الزمني المرتبط بالالتزامات أو انطلاق التنفيذ، مع تسجيل تزايد المخاوف لدى الأطراف المعنية بشأن تحقيق أهداف تحديث هذه الأسواق.

وأشار التقرير إلى أن سوقي الجملة ببركان ومكناس، رغم كونهما الأكثر تقدما، ما زالا في انتظار استكمال إجراءات توقيع اتفاقيات خاصة بالمشاريع، وهو ما يجعل انطلاق أشغال البناء مرتبطا بهذه الإجراءات التعاقدية.

وتعمل الحكومة المغربية على إعادة هيكلة أسواق الجملة والأسواق الأسبوعية وتخطط لبناء 12 سوقا للجملة من الجيل الجديد بمختلف جهات البلاد، في مسعى لوضع حد لهيمنة الوسطاء الذين يُتهمون بزيادة أسعار الخضر والفواكه والإضرار بالمنتجين والمستهلكين على حد سواء. ويأتي هذا التوجه في أعقاب تقارير صادرة عن مؤسسات دستورية دقت ناقوس الخطر بشأن اختلالات منظومة التسويق الزراعي.

وأكد وزير الداخلية عبد الوافي لفتيت أن النموذج الحالي لأسواق الجملة استنفد أغراضه، داعياً إلى الانتقال إلى منظومة جديدة تقوم على حوكمة عصرية، وشفافية في عمليات البيع، وتدبير حديث يقطع مع مظاهر المضاربة وتعدد المتدخلين. وشدد على أن إصلاح هذا القطاع كفيل بالمساهمة في خفض الأسعار وحماية القدرة الشرائية.

وأكد تقرير مجلس المنافسة أنه يتوجب أن تكون شروط إنشاء وتشغيل البنيات التحتية التجارية المخصصة لبيع الخضر والفواكه سواء من قبل القطاع العام أو الخاص محددة بوضوح من خلال اللوائح، بما يضمن معايير موحدة وعادلة لجميع الجهات الفاعلة والمعنية، وأنه من الضروري أيضاً توضيح الوضع القانوني لتجار الجملة لضمان شفافية المعاملات وشرعيتها، مع إدراج تغيرات على القانون التجاري من أجل تحديد حقوق والتزامات تجار الجملة بوضوح، لاسيما من حيث التنظيم والمسؤولية.

وتتوفر المملكة على 30 سوق جملة مهيكلة و8 أسواق موازية، تحقق معاملات سنوية تناهز 7 مليارات درهم، فيما تدر مداخيل تقارب 400 مليون درهم لفائدة الجماعات الترابية. كما تم توقيع اتفاق بين وزارات الداخلية والزراعة والصناعة لإحداث 12 سوقاً من الجيل الجديد، يجري إنجاز أولها بالرباط، على أن تشمل المرحلة المقبلة عدداً من الجهات.

ونظرا لعجز أسواق الجملة الحالية عن مواكبة متطلبات قطاع تسويق المنتجات الزراعية، أوصى المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بإجراءات عملية لتقليص عدد الوسطاء بين المزارع والمستهلك، معتبراً أن تضخم حلقات الوساطة يشجع على المضاربة ويضعف نجاعة سلاسل التوزيع.

وأكد البنك الدولي أن هذا الوضع ينعكس مباشرة على أحد المؤشرات الرئيسية للبرنامج المتعلق بحجم المنتجات المحلية التي يتم تسويقها عبر أسواق جملة محدثة، حيث يظل هذا المؤشر عند مستوى صفر إلى غاية فبراير 2026، في ظل عدم بدء تشغيل هذه المنشآت.

كما أوضح أن تقدم هذا المكون يظل مرتبطا بتنفيذ عدد من الإجراءات الموازية، من بينها إعداد الإطار القانوني والتنظيمي المنظم لأسواق الجملة الحديثة، والذي لا يزال في طور المراجعة من طرف الجهات الحكومية المعنية، إلى جانب استكمال الدراسات البيئية والاجتماعية المرتبطة بهذه المشاريع.

> المغرب يتوفر على 30 سوق جملة مهيكلة و8 أسواق موازية، تحقق معاملات سنوية تناهز 7 مليارات درهم

وأشار التقرير كذلك إلى أن ثلاث دراسات للتأثيرات البيئية والاجتماعية تم إنجازها بالفعل لفائدة مشاريع أغادير وبركان ومراكش، في حين لا تزال الدراسة الخاصة بمكناس في طور الإنجاز، في أفق استكمالها قبل الشروع في الأشغال.

وشدد مجلس المنافسة في تقريره على ضرورة تحديث البنيات التحتية القائمة وتحسينها وتغير حجمها بشكل مناسب لتلبية المعايير الدولية، وذلك من خلال إنشاء منصات متعددة المنتجات، مثل المناطق المخصصة للفواكه والخضر واللحوم وغيرها، بالإضافة إلى مرافق متعددة الأنشطة بما في ذلك مخازن التبريد وخدمات جمع النفايات والمرافق الإدارية.

وفي ما يتعلق بالحوكمة، اقترح المجلس وضع هيكل مؤسساتي يشمل السلطات المحلية والمشغلين، لاسيما في إطار الشراكات بين القطاعين العام والخاص، إذ سيمكن هذا التعاون حسب التقرير من إدارة أسواق الجملة بشكل أكثر كفاءة وشفافية.

وأفاد تقرير البنك الدولي بأنه تم توقيع اتفاقيتي إطار تخصصان مشروعي بركان ومكناس، بينما تظل باقي الاتفاقيات قيد الاستكمال، في سياق يربط تقدم هذا الورش بتوفر الشروط القانونية والمؤسساتية اللازمة لإطلاق الأشغال.

مساع لقطع الطريق أمام الوسطاء

جمال سلطان يثير «هستيريا إخوانية» بعد انتقادات لاصطفاف الجماعة مع إيران

الجدل حول اصطفاف الإخوان «المشين» مع إيران مؤشر على تصدع متسارع في التيار الإسلامي

ثار جدل واسع داخل أوساط جماعة الإخوان المسلمين بعد تصريحات الكاتب المصري جمال سلطان، الذي انتقد بشدة اصطفاف بعض فروع الجماعةمع إيـران خلال الحرب الأميركية–الإسـرائيلية عليها. وصف سـلطان بيانات الإخوان التي أدانت «العدوان» وركزت على الجانب الإنسـاني والخسـائرِ المدنية بأنها «اصطفاف مشـين» مع طهران و«خذلان» لدول الخليج، معتبراً ذلك دليلاً على «الاضطراب والتخبط والإفلاس».

القاهـرة - **أثـار الكاتـب والإعلامي المصري جمال سـلطان، رئيـس تحرير جريدة "المصريون" السـابق والمعروف بتاريخه النقدي داخل التيار الإسـلامي، جـدلا واسـعا وردود فعـل غاضبـة ومتصاعـدة داخـل أوسـاط جماعـة الإخـوان المسـلمين ومؤيديهـا، بعـد سلسـلة تغريدات وتصريحـات اعتبرها كثيرون "تخليا" أو "انسحابا عمليا" عن الجماعة، وهجوما مباشـرا على موقفها من الحرب الأميركية – الإسـرائيلية على إيران.**

> **جمال سلطان يعد من الوجوه البارزة في التيار الإسلامي المصري منذ التسعينيات، حيث اشتهر بكتاباته النقدية**

سـلطان، الـذي لم يكـن يوما عضوا تنظيميا رسـميا في الإخـوان بل مفكرا إسـلاميا مسـتقلا وناقـدا داخليا، وجه انتقـادات لاذعـة لبيانـات بعـض فروع الجماعة (خاصة فرع الدكتور صلاح عبد الحـق)، التي أدانت "العـدوان الأميركي – الإسـرائيلي" علـى إيـران وركزت على الجانب الإنسـاني والخسـائر المدنية، معتبرًا ذلك "اصطفافا مشينا" مع طهران و"خذلانـا" لدول الخليج رغـم الهجمات الإيرانيـة علـى منشـآتها وقواعدهـا الأميركيـة. وفي تغريدة أثـارت أكبر قدر مـن الجدل، انتقـد سـلطان "الاضطراب والتخبـط والإفـلاس الـذي تعيشـه الجماعات الإسـلامية السياسية في بلاد العـرب"، مؤكـدا أن "حرب إيـران كانت كاشفة وفاضحة".

@GamalSultan1

أصبح واضحـا الاضطراب والتخبط والإفلاس الـذي تعيشـه الجماعات الإسلامية السياسية في بلاد العرب، وحرب إيران كانت كاشفة وفاضحة، 100 عام من الفشـل تكفي، أعتقد أنه آن الأوان لطي صفحة هذه المشروعات الفاشلة، والتي تحولت إلى عبء على منتسـبيها، وعلى مجتمعاتها، وعلى دولها، الحل أصبح فريضة الوقت

وتساءل "هي حكاية الفرس والروم، التي يسـتحضرها بعض الإسـلاميين هذه الأيام... لتبرير اصطفافهم المشـين مع إيـران وعدوانها علـى دول الجوار، وخذلانهم لأشقائهم في الخليج... ملعون أبـو الفرس على الروم علـى إيران على إسرائيل إذا كان هذا يريحك أو يشفيك".

@GamalSultan1

ما هـي حكاية الفرس والـروم، التي يسـتحضرها بعض الإسلاميين هذه الأيـام، وأصبحـت مضغـة أو علكة فـي أفواههم وعلى ألسـنتهم، لتبرير اصطفافهم المشين مع إيران وعدوانها على دول الجوار، وخذلانهم لأشقائهم في الخليج، يا أخي ملعون أبو الفرس على الروم على إيران على إسـرائيل، إذا كان هذا يريحك أو يشفيك

وانتقد فـي تغريدة أخـرى المعايير المزدوجة "السـيدة فاطمـة الصمادي... تعتـرف بـأن إيـران... مسـتعدة للذهاب إلى أبعد مدى من التنـازل عن المبادئ... لمـاذا عندما تفعل إيران ذلك فهي مصالح وضـرورة سياسـية... وإذا فعلـت دولـة عربية الأمر نفسـه كانت خيانة وانبطاحا وتصهينا؟".

@GamalSultan1

السـيدة فاطمة الصمـادي، الباحثة بقناة الجزيـرة القطريـة، وأحد أكثر الأصوات العربية تأييدا لإيران ودفاعا عن سياسـاتها، تعترف بأن إيران من أجل مصلحتها مستعدة للذهاب لأبعد مدى مـن التنازل عن المبـادئ، حتى أنهـا كانت قاب قوسـين أو أدنى من الاعتراف بإسرائيل، وتأييد معاهدات السـلام معها وتحالفت مع الأمريكان في غزو واحتلال أفغانستان، وفي أي عمل شـيطاني «حتى لو كان في قعر جهنم» على حد تعبيرها، إذا كان ذلك في مصلحتها.

كما شدد على ضرورة الاصطفاف مع الخليج قائلا "سـواء قررت دول الخليج العربـي الدخـول في الحـرب دفاعا عن أرضها... فالموقف الأخلاقي والإسـلامي والعروبـي الذي لا يحل غيره لأي عربي، هو الاصطفاف مع أشـقائنا في الخليج، سلما أو حربا".

@GamalSultan1

سـواء قـررت دول الخليـج العربي الدخول في الحرب دفاعا عن أرضهم ومقدراتهـم والتصـدي للعـدوان الإيرانـي الهمجي الحاقـد، أو أنهم قرروا التمسك بالصبر الاستراتيجي وعـدم الانخـراط فيهـا، فالموقـف الأخلاقـي والإسـلامي والعروبـي الـذي لا يحـل غيـره لأي عربي، هو الاصطفاف مع أشـقائنا في الخليج، سلما أو حربا

يُعـد جمـال سـلطان مـن الوجـوه البـارزة في التيـار الإسـلامي المصري منذ التسـعينات، حيث اشـتهر بكتاباته النقدية داخل الجماعة وخارجها. أيد عزل الرئيس محمد مرسـي في 2013، ووصف ما حدث بأنـه "إنقاذ لمصر من مشـروع فاشـي"، وانتقد بشدة ممارسات الإخوان أثنـاء حكمهـم. ورغـم ذلك، ظـل يحتفظ بمسـافة نقدية، ولم يُصنـف كـ"إخواني تنظيمي" بل كمفكر إسلامي مستقل.

ويأتي موقفه الحالي في سياق حساس للغاية، حيث أصدرت بعض فروع الإخوان بيانات رسمية أدانت فيها الضربات على إيران ودعت إلى وقف الحرب، مع التركيز على "الجانب الإنساني"، مما أثار غضبا خليجيا متزايدا.

حرائق يحبها الإخوان

ويُـرى فـي موقف سـلطان امتـدادا لانتقاداته السابقة للجماعة، خاصة اتهامه إياها بـ"نكث العهود" و"فشل استراتيجي متكرر" في قراءة التوازنات الإقليمية.

أدت تغريـدات سـلطان إلـى حملـة اتهامـات متبادلة على وسـائل التواصل الاجتماعي. اتهمته حسـابات وصفحات إخوانيـة بالانتهازيـة والتخلـي عـن "الثوابـت" فـي لحظـة إقليميـة حرجة، وبحثـه عن "رضا الخليـج"، فيما وصفه آخـرون بـ"المنافـق" الـذي "يقفـز مـن المركب قبل غرقه".

في المقابـل، دافع بعـض المتابعين عنه بأنه لم يكن يوما عضوا تنظيميا، بل ناقدا دائما للجماعـة، وأن موقفه يعكس استقلالية فكرية.

ورد سـلطان على هسـتيريا الإخوان قائلا:

@GamalSultan1

الحملة الهسـتيرية التي يديرها حاليا نشـطاء جماعـة الإخـوان ولجانهـم الالكترونية ضدي على مواقع التواصل الاجتماعي، وكمية الأكاذيب والسـباب والشـتائم فيهـا، تذكرنـي بمـا قاله اليهود عن عبد الله بن سـلام . رضي الله عنه . قبل إسـلامه وبعد إسلامه!، وسبحان الله، كنت دائما ألاحظ شبها بين ممارسـاتهم مع من يختلف معهم وأساليب اليهود مع «الأغيار» .

كما قام باسـتحضار تفاصيل زيارة سابقة لمكتب الإرشاد الإخواني معتبرا ان أخـلاق الإخـوان فـي التخويـن لم تتغير.

@GamalSultan1

المرشد والدكتور محمد مرسي .. وأنا في أواخر عهد مبارك ، قبل ثورة يناير ، كانـت الحكومة قد بدأت تضيق بقوة على جماعـة الإخـوان ، وتحاصرهم إعلاميـا ، وقدم بعضهـم للمحاكمات العسكرية، وبدا أن مبارك قرر العصف بالجماعة وما يحـدث هو مجرد تمهيد لعملية اسـتباحة واسعة النطاق ، لشل قدراتهم على المشـاركة في الانتخابات النيابية التي اقتربـت، ومعها قرار أن لا تصل المعارضة إلى أي مقعد.

ويعـد الجـدل امتدادًا لانقسـامات عميقة داخل التيار الإسـلامي المصري والعربـي، خاصـة بعـد سـنوات من الضغـوط الأمنيـة والسياسـية علـى الجماعـة في مصـر ودول أخرى. ومع استمرار الحرب على إيران وتداعياتها علـى دول الخليج، أصبحـت المواقف مـن الصراع اختبارا حاسـما للولاءات والحسابات الاستراتيجية.

ويواجـه فيـه الإعـلام والتيـارات الإسـلامية اتهامـات متبادلـة بالانحيـاز السياسـي، وسـط صعوبة الفصـل بيـن المواقـف المبدئيـة والحسـابات الاسـتراتيجية فـي أزمة إقليمية كبرى.

ويُرى في موقف سلطان مؤشرا على تصدع محتمل داخل التيار الإسـلامي، خاصة مع تزايـد الغضب الخليجي من أي اصطفاف يُرى مؤيدا لإيران.

فجوة بين الموقف الرسمي القطري وبين الرسالة الإعلامية الموجهة للجمهور العربي

الدوحة - **سيطرت القنوات الإعلامية القطرية على نحو أربعة أخماس إجمالي مشاهدات البث المباشر لتغطية الحرب الأميركيـة – الإسـرائيلية علـى إيـران ضمن الإعلام الخليجي، وفق رصد كمي دقيق أجراه مرصد الإعلام العربي شمل 21 قناة إخباريـة خليجية على منصات يوتيوب وفيسـبوك وإنسـتغرام خلال أيام الذروة في 9 و10 و11 مارس 2026.**

وأظهر التقريـر أن حصة قطر بلغت 78.39 في المئة من إجمالي المشـاهدات الحية عبر المنصات الثلاث.

اسـتند الرصـد إلى سـت عمليات ميدانيـة موزعة على ثلاثة أيام متتالية، بواقع عمليتين يوميًا في أوقات الذروة المحـددة (السـاعة 20:00 والسـاعة 00:00). وركـز على القنـوات الإخبارية الجـادة ذات الحضور الرقمـي الفاعل، مـع اسـتبعاد القنـوات الوثائقيـة والترفيهية.

يبرز رصد المركز، الذي تكون تقاريره في الغالب داعمة لقطـر، التفوق القطري الواضـح وقـدرة شـبكتي "الجزيـرة" و"التلفزيون العربـي" على جذب جمهور عربي واسـع في لحظات الأزمات الكبرى، سـواء من خلال تغطية شـاملة ومباشرة أو عبـر بنيـة رقميةٍ قوية علـى منصات التواصـل. وغالبـاً مـا تتميـز تغطيـة الجزيـرة بتركيز علـى البعد الإنسـاني والضحايا المدنيين، مما يعزز جاذبيتها لدى شرائح واسعة من الجمهور العربي.

ورغـم اسـتضافة قطر لأكبـر قاعدة عسـكرية أميركية فـي المنطقة، واصلت قنواتها الإعلامية الرئيسية، وعلى رأسها "الجزيـرة" و"التلفزيـون العربي"، تقديم تغطيـة حـادة النقـد للحـرب الأميركية – الإسـرائيلية علـى إيـران، مـع التركيز علـى الضحايـا المدنيين والروايـة الإيرانيـة، فيما يصـف مراقبون غربيون وإسـرائيليون هـذا النهج بأنـه "دعاية مسـتمرة" للنظام الإيراني رغم الهجمات التي طالت دول الخليج.

ومع ذلك، لا تركـز التحليلات الغربية على أرقام المشـاهدات بـل على الانحياز التحريـري، الذي يُرى كامتداد لسياسـة قطر الخارجية المزدوجة.

وفي تقرير نشره معهد بحوث الإعلام في الشرق الأوسط (ميمري) في 19 مارس 2026، وصف الباحثـون القنوات القطرية بأنها "منصات دعايـة" للنظام الإيراني، رغـم إطـلاق إيـران مئـات الصواريـخ والمسـيرات على دول خليجيـة، بما في ذلك أهداف في قطر نفسها.

وأشار التقرير إلى أن "الجزيرة" توفر منبرًا مفتوحًا للمسؤولين الإيرانيين دون نقد يذكر، وتعيد ترديد نظريات المؤامرة الإيرانيـة وتضخـم الجانـب الإنسـاني للضربـات الأميركية – الإسـرائيلية. من جانبـه، أصـدر معهد سياسـة الشـعب اليهـودي فـي 16 مـارس 2026 دراسـة تحليليـة ركزت علـى التغطية الإنجليزية لـ"الجزيـرة" و"AJ+"، حيـث صنفت 95.2 في المئة مـن المحتوى الرقمي المُرصود بأنه "سلبي جدًا" تجاه الحرب، مع هجوم شـخصي مباشـر على الرئيس الأميركي دونالد ترامب في بعض الحالات، وتجاهل شـبه كامل للدور الأمني الذي تلعبه قطر كمضيفة للقواعد الأميركية.

وأبـرز الباحثـون فجـوة واضحـة بين الموقف الرسـمي القطري المتعاون مع واشـنطن وبيـن الرسـالة الإعلامية الموجهة للجمهور العربي والدولي.

وأصبحت التغطية الإعلامية سـاحة معركـة موازيـة، حيث تبرز قنـوات قطر الضحايا المدنيين والتداعيات الإنسانية، بينما تركز قنوات سعودية وإماراتية أكثر على الجانب الأمني والتهديد الإيراني.

وكان المتحدث باسم وزارة الخارجية القطريـة ماجـد الأنصاري أكد مـرارًا أن الشـراكة مع الولايات المتحدة "غير محل نقاش"، ودعا إلى تعزيز التعاون الدفاعي بعد الهجمات الإيرانية على قاعدة العديد ومنشآت غازية مثل رأس لفان.

في المقابل، ركـزت تغطية "الجزيرة" علـى "العدوان" الأميركي – الإسـرائيلي، والخسـائر المدنية، ودعوات إلى التهدئة الدبلوماسـية، ممـا يعكـس – بحسـب مراقبيـن – حسـابات متعـددة الأبعـاد: الحفاظ على الأمن العسكري مع واشنطن، مقابـل تعزيز النفوذ الإعلامي والشـعبي في الشـارع العربي من خلال خطاب يركز على "المقاومة" والضحايا.

ويُعـد هذا النمـط امتدادًا لسياسـة قطرية تقليدية متعددة المسـارات، تجمع بيـن اسـتضافة أكبـر قاعـدة أميركيـة فـي المنطقـة وبين الحفاظ علـى قنوات تواصل مـع أطراف أخرى فـي المنطقة. ومع سيطرة القنوات القطرية على غالبية مشـاهدات البث المباشر الخليجي خلال أيام الذروة في مارس 2026، يصبح تأثير هـذه الرسـالة الإعلامية أكثـر أهمية في تشكيل الرأي العام الإقليمي.

ومع سـيطرة القنـوات القطرية على غالبيـة المشـاهدات الحية فـي الفضاء الرقمـي العربي، يرى مراقبون أن الرواية التـي تصل إلى ملايين المشـاهدين تظل متأثرة بهذا الانحيـاز، رغم غياب بيانات مسـتقلة تؤكد أرقـام المشـاهدات بدقة مطلقة.

يأتي هذا الجـدل في وقت يواجه فيه الإعلام العربي اتهامات متبادلة بالدعاية، وسـط صعوبـة التمييـز بيـن التغطية المهنيـة والتوجه السياسـي في أزمات إقليمية بهذا الحجم.

قطر تهيمن على مشاهدات البث المباشر

ترامب يصر على تلقين بي.بي.سي درسا

لندن - **شـن الرئيس الأميركي دونالد ترامـب هجوما لاذعا جديـدا على هيئة الإذاعـة البريطانية بي.بي.سـي واصفا إياهـا بـ"الفاسـدة"، وذلـك بالتزامـن مـع الإعـلان عن تعييـن مديرهـا العام الجديد.**

واتهـم الرئيـس الأميركـي الهيئـة بوضـع كلمـات "مروعة" على لسـانه، مؤكدا أنه "يجب تلقينها درسا"، حسبما ذكرت وكالة الأنبـاء البريطانية (بي.أي ميديا).

وجـاءت تصريحـات ترامـب خـلال خطاب مطول وشـامل ألقاه في واشنطن العاصمة، أمام حفل عشاء لجمع التبرعات لأعضـاء الكونغـرس الجمهورييـن، وذلك قبيل انتخابـات التجديد النصفي المقررة فـي نوفمبرالمقبل، حيث يواجه حزبه خطر فقدان السيطرة على مجلسي النواب والشيوخ.

> **من أبرز القضايا التي ستواجه مدير الهيئة الجديد، الدعوى القضائية التي رفعها ترامب بشأن حلقة من برنامج «بانوراما»**

وجاءت تصريحـات ترامب في اليوم نفسـه الذي تم فيه الكشـف عـن تعيين المدير التنفيذي السـابق لشركة غوغل، مـات بريتين، مديرا عامـا جديدا لهيئة الإذاعة البريطانية.

ومـن أبـرز القضايا التي سـتواجه المديـر البالغ مـن العمـر 57 عاما عند توليـه منصبـه فـي 18 مايـو المقبل، الدعـوى القضائية التـي رفعها ترامب بشـأن حلقة من برنامـج "بانوراما" تم بثها في عام 2024.

وواجه البرنامج الوثائقي انتقادات بسـبب إظهاره انطباعا بـأن الرئيس الأميركي شـجع أنصاره علـى اقتحام مبنـى الكابيتـول فـي عـام 2021 بعد خسارته الانتخابات أمام جو بايدن.

وأدت هذه الاتهامات إلى إعلان المدير العـام لبي.بي.سـي آنذاك، تيـم ديفي، استقالته.

ويطالـب ترامب الهيئـة بمليار دولار كتعويض.

في سـياق متصل، قال ديفيد تاونلي، المؤرخ السياسي في جامعة بورتسموث ورئيس مجموعة السياسة الأميركية في المملكـة المتحـدة، إن احتمـال اتخاذ إجـراءات قانونية ضد بي.بي.سـي "قد يضـر بشـدة بسـمعتها فـي الولايات المتحـدة، وأيضا قدرتهـا على التغطية وانتشارها".

ووفـق اسـتطلاع رأي أجـراه معهد يوغـوف، يعتقـد 57 فـي المئـة مـن البريطانيين أن على بي.بي.سـي تقديم اعتذار مباشـر للرئيـس الأميركي، فيما عارض ربع المسـتطلعين الاعتذار بهذا الشكل.

وبحسـب معهد يوغوف، فإن بي.بي.سـي من بيـن المصادر الثلاثـة الأولى مـن بين 52 مصدرا للأخبار في الولايات المتحدة منذ عام 2022.

تأتـي القضية فـي لحظة سياسـية حساسـة لهيئة الإذاعة البريطانية التي مـن المقـرر أن تُعيـد التفـاوض على الميثاق الـذي يُحدد قواعـد حوكمتها، وينتهـي العمـل بميثاقهـا الحالي عام 2027.

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

لماذا الإمارات وقطر... وليس إيران

هل يستعيد العرب بوصلتهم؟

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

ينظر البعض من المؤثرين ومن النخب إلى الحرب الحالية ضمن معادلة مغلقة: أن تكون ضد إيران فأنت مع إسرائيل، معتبرين أن المعارك الكبرى تُقاس بمقاييس إستراتيجية، أي معارك الأمة، وأنه من الطبيعي أن تكون لأي حرب تجاوزات عرضية، في إشارة إلى العدوان على دول الخليج وتبريره بدل تفكيكه لمعالجته.

المعضلة الأولى أنه يتم النظر إلى إيران من زاوية وزنها ضمن الأمة الإسلامية أو العالم الإسلامي، وهما مصطلحان فضفاضان، فليس هناك أرضية إسلامية جامعة قد يلجأ إليها البعض كمظلة يحتمي بها أو يزايد من خلالها، لكنها على الأرض غير موجودة. ورغم وجود مشترك ثقافي إسلامي لدى ملايين الناس، إلا أن الدول تتعامل بمصالحها باعتبارها دولًا قُطرية وفق خرائط ما بعد الاستعمار.

البعض من تلك الدول يتحرك ككيانات صغيرة ومحدودة القوة، ومع ذلك يرفض أي اندماج أو الوقوع تحت حماية أي طرف تحت أي شعار عرقي أو ديني أو طائفي. وهناك نوع آخر من الدول يتصرف بالرجوع إلى مقوماته التاريخية التي تمنحه هوية أمة كاملة الشروط، مثل إيران وتركيا. هذه الدول تتحرك في الملفات الإقليمية وفق مصالحها، حتى وإن رفعت شعارات إسلامية شيعية أو سنية.

من المهم هنا التأكيد على أن الموقف من إيران لا تحكمه اعتبارات مذهبية مستمدة من مناخات الصراع التاريخي، بل يحتكم إلى قراءة سياسية لدورها في الإقليم وتنافسها، تمامًا مثل إسرائيل وتركيا والولايات المتحدة، على الاستفادة من الهشاشة الإقليمية والصراعات البينية ونشوء تيارات راديكالية يسهل استدراجها وتوظيفها.

الشارع العربي في الغالب يقف في صف أي جهة ترفع شعار محاربة إسرائيل ويصفق لها، وهو توجه مفهوم وناتج عن تراكم لعقود من الظلم، لكن هل كل من رفع الشعارات بشأن فلسطين طبّقها؟ تكفي تجارب صدام حسين وحكم عائلة الأسد ومعمر القذافي لنقف على حقيقة أن الأمر لم يتجاوز الشعارات.

هل القصة تتعلق فعلاً بتحرير فلسطين ووجود فيلق القدس؟ أم أن الشعار جذاب وذكي وأداة فعالة لتغذية النفوذ الإيراني الناعم وإعطائه دفعة قوية عبر مواجهة مكلفة؟ من حق إيران أن تفعل ما تريد لزيادة نفوذها عبر لعب ورقة فلسطين أو الورقة الطائفية، لكن من المهم الوقوف على ما وراء المشهد، وماذا تخفي السردية الإيرانية التي نجحت في اختراق وعي النخب العربية من يمينها إلى يسارها؟

هناك مفارقة تحتاج إلى تفكيك: هل يقبل الشارع العربي بالنموذج الإيراني، أي المنظومة الدينية الحاكمة وأدواتها الفكرية؟ وهل يمكن دعم تمدد إيران سياسيًا ومعارضته فكريًا ومذهبيًا؟ والمقصود هنا بالأدوات الفكرية للمذهب: ولاية الفقيه، المهدي المنتظر، والتشادور. والسؤال الأبرز: ماذا سيكون موقف المعارضات العلمانية العربية التي تصفق لإيران الآن؟ هل ستدعم تمدد نظام ولاية الفقيه وحكم الإسلام السياسي الشيعي في مناطق بشمال أفريقيا أو مصر والسودان؟ وإذا كان الجواب نعم، فلماذا تقبل بإسلام سياسي وترفض آخر؟

الشيوعيون العرب يضعون اليد في اليد مع إيران. القوميون تناسوا العداء القديم وباتوا يصفقون لها. الإسلاميون يعيشون حالة اغتراب عميقة؛ قبل أشهر كانوا يلعنون إيران بسبب عدائها للرئيس السوري أحمد الشرع، وبقدرة قادر صاروا في صفها، مع أنها ما تزال على الخطاب نفسه.

هذا الموقف الملتبس طبع موقف الإسلاميين في المنطقة، وخاصة المنضوين تحت مظلة الإخوان المسلمين؛ موقف منحاز كليًا لإيران، وقد صدرت فتاوى وأشرطة فيديو ونصوص تعتبر أن الوقوف ضد نظام المرشد في طهران يساوي التحالف مع إسرائيل.

ويبلغ الاغتراب منتهاه مع حركة حماس، التي تجد نفسها في وضع معقد؛ فهي حليفة لإيران، وفي الوقت نفسه حليفة لقطر. أن تكون مع إيران يعني أن قطر سترفع عنها الغطاء وقد تدفع بعض قادتها إلى مغادرة الدوحة، ولأجل ذلك جاء بيان حماس قبل فترة مرتبكًا، فاقدًا للجرأة والوضوح.

هل القصة تتعلق فعلاً بتحرير فلسطين ووجود فيلق القدس؟ أم أن الشعار جذاب وذكي وأداة فعالة لتغذية النفوذ الإيراني الناعم وإعطائه دفعة قوية عبر مواجهة مكلفة؟

الأمر لا يتعلق بمعارك التاريخ ولا باستدعاء الصراعات المذهبية؛ القراءة هنا تناقش تمدد النفوذ الإيراني في منطقة هشة ومتوترة، ما قد يساعد إيران على استثمار "النزال" مع أميركا وإسرائيل على أنه "نصر"، كما حصل عندما استفادت من مكاسب حزب الله في حرب 2006، وفي الاتفاق النووي عام 2015، حين استفادت من لزوجة الموقف الغربي لتدعيم نفوذها وتقوية أذرعها، وهو ما تظهر نتائجه منذ معركة "إسناد غزة" مع حزب الله والحوثيين.

واقعيًا، لا تقدر إيران على إفادة الدول العربية استثماريًا ولا على تقديم أسعار تفاضلية في النفط؛ ما تقدر عليه هو إرسال بعثات تعاون ثقافي والانفتاح على النخب واستضافتها في ملتقيات بإيران ضمن إستراتيجية اختراق. في المقابل، حصلت أغلب الدول العربية على دعم واسع ومتنوع منذ عقود من الدول الخليجية، التي تتعرض لعدوان إيراني ممنهج ومكشوف، في وقت تلازم فيه النخب العربية والشارع العربي صمتًا مثيرًا للتساؤل، خاصة أن الصمت على استهداف دول الخليج، وقبله الاختراق الواسع للعراق واليمن ولبنان وسوريا، سيدفع إيران إلى مزيد من الجرأة على دول أخرى تبدو بعيدة.

صحيح أن العلاقات العربية البينية لا تُقاس بالمنّ، لكنها تشترط في المقابل قيمة مهمة مثل التضامن، وهي قيمة تجعل الوقوف مع الإمارات وقطر والكويت والبحرين والسعودية وعُمان أولى بالتأكيد من التعاطف مع إيران، التي بدلًا من تركيز جهدها على الدفاع عن نفسها ضد الضربات الأميركية والإسرائيلية، عمدت إلى الانتقام من جيرانها واستهدفت مؤسسات مدنية ومنشآت اقتصادية بشكل متكرر.

يمكن للنخب العربية أن تتعاطف مع إيران في حربها مع إسرائيل والولايات المتحدة، وأن تصفق لها وتتباين سرديتها، لكن من واجبها، إذا كانت نزيهة وتقف ضد الظلم، أن تعلن رفضها للعدوان غير المبرر على دول الخليج، وأن تشيد بعقلانية القرار الخليجي الذي أحبط خططا لإغراق المنطقة في حرب بلا أفق وتحويلها إلى صراع مذهبي وطائفي.

الوقوف في صف الخليجيين يعطي فرصة أكبر لتمتين الصف العربي في مرحلة ما بعد الحرب، ويمكن أن يوفر مناخًا لتمتين العمل العربي المشترك وإخراجه من رفوف الجامعة العربية، وخلق دوافع تساعد على إنجاح أفكار ومبادرات تتعلق بالدفاع العربي المشترك.

إذا لم تنتهِ هذه الحرب إلى تمتين العلاقات العربية – العربية، فسيحصل نوع من التشظي والانشطار، تكون له عواقب كبيرة على مؤسسات العمل العربي المشترك والشراكات البينية. لكن الحقيقة أن العرب سيظلون، على المدى الإستراتيجي، في حاجة إلى بناء منظومات شراكة اقتصادية وعسكرية فعالة للحفاظ على كيانهم في مواجهة التنافس الإقليمي على مقدراتهم. لا شريك يمكن أن يدافع عن العرب سوى مظلة عربية، حتى وإن كانت في وضعها الحالي تثير الشفقة.

الشراكات الدفاعية الخارجية أثبتت أنها مهزوزة. أين الدول الإقليمية الكبرى التي لديها اتفاقيات دفاعية مع دول الخليج؟ لنأخذ مثال تركيا أو باكستان؛ فقد عقدت تركيا اتفاقيات متينة مع قطر خلال الأزمة الخليجية (2017 – 2020)، لكن خلال الحرب الحالية لم يُلاحظ أي وجود لها، عدا خبر مقتل جنود أتراك في سقوط مروحية قطرية في عملية روتينية.

كما جرى حديث كبير عن اتفاقية دفاعية بين باكستان والسعودية، لكن لم يُرَ لها أي أثر على أرض الواقع في هذه الحرب. وجرى أيضا حديث عن اتفاق ثلاثي بين الرياض وأنقرة وإسلام آباد، لكن لا حس له ولا خبر. والمفارقة أن كلاً من باكستان وتركيا تقدمان نفسيهما كوسيطين على المسافة نفسها بين الخليجيين وإيران، وهي مسافة بين طرف لهما معه اتفاقيات دفاعية من جهة، وطرف آخر يستهدف حلفاءهما بشكل عشوائي وعبثي فقط لإظهار قدرته على الانتقام.

في الأخير، فإن الرهان الحقيقي اليوم ليس على انتصار هذا الطرف أو ذاك، بل على قدرة العرب على استعادة بوصلتهم، وبناء موقف عقلاني يوازن بين التعاطف المشروع مع القضايا العادلة، وفي مقدمتها فلسطين، وبين حماية فضائهم الإقليمي من مشاريع الاختراق والتفكيك.

وإذا كانت هذه الحرب قد كشفت هشاشة التحالفات الخارجية وحدودها، فإنها، في المقابل، أعادت التذكير بحقيقة بديهية طال تجاهلها: لا أمن للعرب إلا بالعرب، ولا استقرار دون تضامن فعلي يتجاوز البيانات إلى الفعل. عند هذه النقطة تحديدًا، نقول إننا في صف الإمارات وقطر وبقية الدول الخليجية المستهدفة، ولسنا في صف إيران.

الأمن الغذائي العالمي رهينة لمضيق هرمز

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

غالبًا ما ينظر العالم إلى دول الخليج باعتبارها مجرد خزانات نفط وغاز، لا علاقة لها بالزراعة أو الغذاء المباشر. لكن المفاجأة الصادمة أن الحرب هناك لا تهدد أسعار الطاقة وحدها، بل تضرب في عمق الأمن الغذائي العالمي عبر طريق غير مباشر هو الأسمدة الزراعية. فهذه الدول، التي لا تنتج القمح أو الأرز بكميات ضخمة، هي في الواقع المنتج الأول عالميًا للأسمدة العمود الفقري للزراعة الحديثة.

لم يعد الحديث عن صواريخ أو بيانات إدانة، بل عن ملايين الأطنان من الأسمدة التي توقفت عن الوصول إلى الحقول، وعن ملايين البشر الذين يواجهون خطر الجوع. إنها لحظة تكشف أن الحرب ليست فقط بين جيوش، بل بين قدرة العالم على إطعام نفسه وبين شلل يفرضه نزاع إقليمي.

دول الخليج المصدر الأول عالميًا للأسمدة النيتروجينية، اليوريا والأمونيا، بنسبة تقارب نصف صادرات العالم. هذه المواد لا تُعتبر مجرد منتجات صناعية، بل هي العمود الفقري للزراعة الحديثة، إذ يعتمد عليها المزارعون في الولايات المتحدة والهند والبرازيل وأفريقيا لضمان إنتاج الحبوب والخضروات. ومع إغلاق مضيق هرمز، الذي تمر عبره هذه الصادرات، توقف ما يقرب من ثلث سلسلة توريد الأسمدة العالمية.

لم يكن الأمر مجرد تعطيل مؤقت، بل انهيارا كاملا في منظومة تعتمد على المرور من نقطة واحدة، لتكتشف البشرية أن أمنها الغذائي مرهون بممر ضيق تتحكم فيه إيران. وفي الوقت نفسه لم يقتصر الخلل على النقل، بل أصاب الإنتاج نفسه، إذ تعتمد صناعة الأسمدة الخليجية على الغاز الطبيعي بنسبة تصل إلى 80 في المئة من التكلفة. ومع اضطراب إمدادات الطاقة وارتفاع أسعارها، أعلنت شركات كبرى مثل قطر للأسمدة توقف مصانعها عن العمل، لتتضاعف الأزمة.

الانعكاسات على الأسواق العالمية كانت فورية وصادمة. أسعار اليوريا قفزت من أقل من 500 دولار للطن إلى 720 دولارًا في منتصف مارس، أي بزيادة تقارب 50 في المئة خلال أسابيع قليلة. لكن المشكلة لم تكن في السعر وحده، بل في غياب المعروض، حيث لم يعد المنتج متاحًا حتى لمن يستطيع الدفع. الأزمة تزامنت مع بداية موسم الزراعة الربيعي في نصف الكرة الشمالي، وهو الوقت الذي تكون فيه الحاجة للأسمدة في ذروتها. تقديرات مصرف جي بي مورغان حذرت من أن العالم يمتلك احتياطيات تكفي 25 يومًا فقط، وبعدها تبدأ المحاصيل بالتراجع بشكل كارثي. هذه ليست أزمة أسعار عابرة، بل أزمة تهدد قدرة العالم على إنتاج غذائه.

الدول الكبرى المستوردة وجدت نفسها في قلب العاصفة. الولايات المتحدة، التي تعتمد على الخليج لتأمين جزء كبير من احتياجاتها، واجهت نقصًا بنسبة 25 في المئة في إمدادات اليوريا، واضطر المزارعون إلى تقليص المساحات المزروعة بالذرة والتحول نحو فول الصويا الأقل استهلاكًا للأسمدة، وهو ما سيؤثر على أسعار الحبوب عالميًا. الهند، الدولة الأكثر اكتظاظًا بالسكان، تعتمد على الخليج في 80 في المئة من احتياجاتها من الأمونيا وأكثر من 40 في المئة من اليوريا والفوسفات. ومع توقف الغاز الطبيعي القادم عبر هرمز، انخفضت القدرة الإنتاجية المحلية للأسمدة إلى النصف، مما هدد الأمن الغذائي لمئات الملايين. البرازيل، التي تعد من أكبر منتجي الحبوب عالميًا، وجدت نفسها أمام أزمة حادة في الفوسفات والبوتاسيوم، حيث تعتمد بشكل شبه كامل على الواردات التي تمر عبر المضيق. هذه الدول ليست هامشية، بل هي أعمدة الإنتاج الزراعي العالمي، وأي خلل فيها يعني خللاً في غذاء العالم كله.

إذا كان العالم قد اعتاد أن يرى النفط كسلاح فإن الأسمدة اليوم أثبتت أنها السلاح الأخطر لأنها لا تضرب الاقتصاد فقط بل تضرب القدرة على البقاء

المنظمات الدولية أطلقت تحذيرات غير مسبوقة. منظمة الأغذية والزراعة أكدت أن الأسمدة تمثل ما بين 30 إلى 50 في المئة من تكلفة إنتاج الحبوب، وأن أي نقص سيؤدي إلى انخفاض المحاصيل بنسبة تصل إلى 30 في المئة. الأمم المتحدة توقعت أن يرتفع عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع الحاد بمقدار 45 مليون شخص إذا استمرت الأزمة حتى منتصف العام، ليصل الإجمالي إلى مستويات قياسية لم يشهدها العالم منذ عقود. لكن الأخطر أن آثار الأزمة لا تظهر فورًا، بل هناك ما يُعرف بـ"تأخر التضخم الغذائي"، حيث تبدأ الأسعار في الارتفاع بعد ستة إلى تسعة أشهر، أي أن العالم سيشعر بالصدمة الكبرى في نهاية 2026، عندما تصبح رفوف المتاجر فارغة أو أسعار المواد الأساسية خارج قدرة ملايين الأسر.

هذه الأزمة تكشف أن الحرب في الخليج ليست مجرد نزاع إقليمي، بل ضربة مباشرة على حلقة الوصل بين الطاقة والغذاء. العالم اعتاد أن يرى النفط كسلاح جيوسياسي، لكن الأسمدة اليوم أثبتت أنها لا تقل خطورة. فبدونها لا يمكن للزراعة أن تستمر، ولا يمكن للمحاصيل أن تنمو، ولا يمكن للبشر أن يأكلوا. إنها ليست أزمة أسعار، بل أزمة إمدادات حقيقية، حيث توقف أكثر من ثلث الإنتاج العالمي، وارتفعت الأسعار بشكل جنوني، وبدأت الدول الكبرى في إعادة النظر في إستراتيجياتها الزراعية. الأمن الغذائي العالمي أصبح رهينة مضيق هرمز، ورهينة قرار سياسي أو عسكري في الخليج.

المشهد إذن يتجاوز حدود المنطقة. إنه اختبار لقدرة العالم على مواجهة أزمة مركبة تجمع بين الحرب والطاقة والغذاء. وإذا كان النفط قد شكل في الماضي أداة ضغط على الاقتصادات، فإن الأسمدة اليوم تشكل أداة ضغط على حياة البشر نفسها. السؤال الذي يفرض نفسه: هل يدرك العالم أن أمنه الغذائي بات رهينة ممر ضيق في الخليج؟ وهل يمكن أن يستمر النظام العالمي في الاعتماد على نقطة واحدة لتأمين غذاء مليارات البشر؟ الإجابة ليست سهلة، لكنها واضحة: إذا لم يتحرك العالم بسرعة لإيجاد بدائل، فإن موجة جوع عالمية غير مسبوقة ستصبح حقيقة واقعة.

الحرب في الخليج لم تعد مجرد مواجهة عسكرية، بل تحولت إلى أزمة عالمية تهدد الأمن الغذائي للبشرية جمعاء. مع توقف أكثر من ثلث إمدادات الأسمدة العالمية، وارتفاع الأسعار بنسبة تتجاوز 50 في المئة، ومع تحذيرات المنظمات الدولية من مجاعة محتملة تطال عشرات الملايين، أصبح من الواضح أن العالم يواجه أزمة وجودية. إنها ليست أزمة إقليمية، بل أزمة عالمية، تتداخل فيها الجغرافيا مع الاقتصاد، والسياسة مع الغذاء، لتنتج مشهدًا غير مسبوق. وإذا كان العالم قد اعتاد أن يرى النفط كسلاح، فإن الأسمدة اليوم أثبتت أنها السلاح الأخطر، لأنها لا تضرب الاقتصاد فقط، بل تضرب القدرة على البقاء.

الأسمدة، السلاح المنسي الأخطر

«متوقع»: حين يتحول الاعتراف إلى إدانة

نوفر رمول
إعلامية تونسية

لفتتني تغريدة لبريت ماكغورك، مستشار الشرق الأوسط السابق في البيت الأبيض في عهدَي أوباما وبايدن، كتب أن تهديد إيران لمضيق باب المندب، الذي تمرّ عبره عشرة في المئة من التجارة البحرية العالمية، "متوقع"، وأن طهران "أمضت سنوات في بناء قدرات الحوثيين الصاروخية". ماكغورك كان يعتقد أنه يصف واقعًا عسكريًا، لكن ما فعله في الحقيقة أنه وقّع اعترافًا بأن إدارتَي أوباما وبايدن عرفتا حجم الخطر وتعاملتا معه بخيارات سياسية مكّنت طهران من التمدد وتسليح وكلائها وتحويل الممرات البحرية الدولية إلى ساحات ابتزاز.

الإمارات ودول الخليج العربي حذرت مرارًا من هذا المسار ورفضت مقاربة أوباما تجاه إيران عبر الاتفاق النووي وأبلغت واشنطن بأن رفع العقوبات سيموّل التمدد الإيراني في المنطقة

كلمة "متوقع" في السياسة تعني أن صانع القرار كان يملك المعلومة وامتلك الوقت الكافي للتحرك، والإدارات الأميركية المتعاقبة امتلكت تقارير استخباراتية مفصّلة عن شحنات الأسلحة الإيرانية إلى اليمن، وعن تطور القدرات الصاروخية للحوثيين، وعن خطط الحرس الثوري لتوسيع نطاق التهديد من هرمز إلى باب المندب. "متوقع" تعني أن واشنطن اختارت ألا تتحرك.

الاتفاق النووي عام 2015 شكّل المحطة الأولى في هذا المسار، فإدارة أوباما رفعت العقوبات التي كانت تخنق الاقتصاد الإيراني، وأتاحت لطهران الوصول إلى أكثر من 100 مليار دولار من الأصول المجمدة في الخارج، وعادت صادرات النفط الإيراني إلى مستوياتها السابقة لعام 2012. الأموال التي تدفقت إلى خزينة النظام الإيراني وجدت طريقها إلى الحرس الثوري ووكلائه في لبنان واليمن والعراق وسوريا. الاتفاق تضمّن بنود انتهاء صلاحية تتيح لإيران العودة إلى التخصيب الكامل خلال عقد أو أقل، وتجاهل البرنامج الصاروخي والتمدد الإقليمي تجاهلًا كاملًا. دول الخليج العربي رفضت الاتفاق علنًا وحذّرت من تبعاته، وتعاملت واشنطن مع هذه التحذيرات بوصفها مبالغات إقليمية.

إدارة بايدن أضافت طبقة ثانية من التمكين، ففي شباط/فبراير 2021، وخلال أسابيع من تسلّم السلطة، رفعت تصنيف الحوثيين من قائمة المنظمات الإرهابية، الذي كانت إدارة ترامب قد فرضته في أيامها الأخيرة. التبرير كان إنسانيًا: حماية المدنيين اليمنيين من تبعات العقوبات، والنتيجة كانت عسكرية: الحوثيون استثمروا الفراغ الذي أتاحه غياب التصنيف لتوسيع ترسانتهم وبناء شبكة إمداد أكثر تعقيدًا، وتحولوا خلال ثلاث سنوات من ميليشيا محلية إلى قوة قادرة على تهديد عشرة في المئة من التجارة البحرية العالمية عبر باب المندب. بايدن نفسه أقرّ لاحقًا بأن الحوثيين "جماعة إرهابية"، وأعاد فرض تصنيف جزئي عليهم في يناير 2024 بعد أن باتت الأضرار واسعة النطاق ومكشوفة أمام العالم.

الإمارات ودول الخليج العربي حذّرت مرارًا من هذا المسار، رفضت مقاربة أوباما تجاه إيران عبر الاتفاق النووي، وأبلغت واشنطن بأن رفع العقوبات سيموّل التمدد الإيراني في المنطقة. هذه التحذيرات وصلت عبر القنوات الدبلوماسية والقمم الرئاسية والرسائل المباشرة، وفي كل مرة كانت الإدارات الأميركية تختار تجاهلها أو تصنيفها ضمن خانة الحساسيات الإقليمية.

ماكغورك نفسه يعرف هذا التسلسل أكثر من غيره، فقد خدم في مناصب أمنية رفيعة تحت أربعة رؤساء أميركيين، وكان جزءًا من الفريق الذي بنى التحالف البحري في البحر الأحمر عامي 2023 و2024 لحماية الملاحة من هجمات الحوثيين، تحالف ضم نحو عشرين دولة بقيادة البحرية الأميركية، ومع ذلك لم ينجح في وقف التهديد. شركات الشحن الكبرى مثل ميرسك وهاباغ لويد وسي إم أيه حوّلت مساراتها حول رأس الرجاء الصالح، والمفارقة أن ماكغورك يقترح اليوم استنساخ هذا النموذج في مضيق هرمز، وكأن الدرس الوحيد المستفاد من التجربة هو تكرارها في جغرافيا أضيق وأخطر.

ما يجري اليوم في مضيق هرمز هو الحصيلة الكاملة لهذه السياسات، فمنذ 28 فبراير 2026 أغلق الحرس الثوري المضيق، وانخفضت حركة الناقلات من 153 سفينة يوميًا إلى أقل من خمس عشرة، وتوقف تدفق عشرين مليون برميل نفط يوميًا، وقفزت أسعار النفط بأكثر من خمسين في المئة خلال ثلاثة أسابيع. د. سلطان أحمد الجابر، وزير الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة والرئيس التنفيذي لأدنوك، وصف ما يجري من منصة مؤتمر "سيراويك" في هيوستن بأنه "إرهاب اقتصادي ضد كل دولة في العالم".

الحرس الثوري أنشأ ممرًا بحريًا بديلاً شمال جزيرة لارك، وفرض على السفن التي تريد العبور التنسيق مع السلطات الإيرانية ودفع رسوم تصل إلى مليوني دولار لكل رحلة عبور، وفق ما أكده نائب إيراني في لجنة الأمن القومي البرلمانية وما أوردته بلومبرغ ولويدز ليست. ممر دولي تكفل المادتان 38 و44 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار حق المرور الحر فيه، تحوّل إلى نقطة جباية تحت تهديد السلاح.

الحوثيون بدورهم أعلنوا استعدادهم لإغلاق باب المندب بالتنسيق مع طهران، وأسطول المسيّرات والصواريخ الذي بنوه على مدار سنوات بتمويل ودعم إيراني مباشر أصبح قادرًا على خنق شريانين بحريين دوليين في آن واحد. للمرة الأولى في التاريخ الحديث، يواجه العالم احتمال إغلاق هرمز وباب المندب معًا.

واشنطن بارعة تاريخيًا في الاستفادة من اللحظة التي يقدّم فيها الخصم ذريعة التدخل على طبق: عملية "فرس النبي" عام 1988 بعد ألغام الحرس الثوري في الخليج، غزو الكويت عام 1990 الذي أفضى إلى حرب الخليج والحصار ثم الغزو، الحرس الثوري اليوم يسير في النمط ذاته، يحوّل ممرا دوليًا يعبره 20 في المئة من نفط العالم إلى رهينة.

ثمن سنوات التمكين والتراخي في مواجهة إيران

ما يدفع ثمنه العالم بأسره، من أسعار الطاقة إلى أمن الملاحة إلى استقرار الأسواق، صنعته قرارات اتُّخذت في واشنطن تحت عناوين دبلوماسية أنيقة بينما دول الخليج تصرخ: إن الخطر قادم

السؤال الذي رفضت تغريدة ماكغورك أن تطرحه هو الأهم: إذا كان كل هذا "متوقعًا"، فلماذا رفع اتفاق 2015 العقوبات التي موّلت هذا التهديد، ولماذا منحت إدارة بايدن الحوثيين سنوات من الحرية لبناء هذه الترسانة، ولماذا تجاهلت واشنطن تحذيرات الإمارات ودول الخليج من هذه المخاطر بالتحديد؟

"متوقع" ليست وصفًا للواقع، "متوقع" اعتراف بأن الخطر كان معروفًا، وأن القرار كان بعدم منعه، وما يدفع ثمنه اليوم العالم بأسره، من أسعار الطاقة إلى أمن الملاحة إلى استقرار الأسواق، صنعته قرارات اتُّخذت في واشنطن تحت عناوين دبلوماسية أنيقة، بينما كانت دول الخليج تصرخ: إن الخطر قادم.

الضفة الغربية بعد رمضان... تصعيد ميداني وتعقيد إقليمي

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

بينما طوى الفلسطينيون في الضفة الغربية صفحات شهر رمضان المبارك، لم تكن مشاعر الارتياح المعتادة التي تصاحب خواتيم الشهر الفضيل هي السائدة، بل حلّت مكانها حالة من الترقب المشوب بالحذر والقلق من مستقبل يبدو أكثر تعقيدًا من أي وقت مضى. إن القراءة المتأنية للمشهد الميداني والسياسي تشير بوضوح إلى أن الضفة تعيش اليوم حالة من "الانكشاف الإستراتيجي" المزدوج؛ فهي من جهة تواجه تصاعدًا غير مسبوق في الإجراءات الأمنية الإسرائيلية، ومن جهة أخرى تجد نفسها مرتهنة لتفاعلات إقليمية كبرى أعادت ترتيب أولويات الفاعلين في المنطقة، وجعلت من الساحة المحلية جزءًا من معادلة ردع إقليمية تتجاوز حدود الجغرافيا الفلسطينية المباشرة، لتصبح مجرد تفصيل في صراع أوسع على النفوذ والسيطرة.

المفارقة المؤلمة التي يلمسها المواطن في مدن مثل جنين ونابلس وطولكرم، هي أن التصعيد الإقليمي الأخير، بما في ذلك تداعيات الهجوم الصاروخي الإيراني وما تبعه من تجاذبات كبرى، لم يخفف الضغط عن كاهل السكان كما كان يأمل البعض، بل حدث العكس تمامًا. فقد تزامن هذا التصعيد مع زيادة حادة في الوجود العسكري للاحتلال وتكثيف الإجراءات الميدانية تحت مسوغات "الاستنفار الإستراتيجي" وضرورات اليقظة الأمنية. لقد تحول رمضان هذا العام إلى ساحة لاختبار مستويات جديدة من السيطرة، حيث ارتفعت وتيرة الاقتحامات والاعتقالات إلى معدلات قياسية لم يشهدها السكان حتى في ذروة العامين الماضيين، مما ألقى بظلال ثقيلة على الأجواء الاجتماعية والروحية وحوّل ليالي الشهر التي كانت تُعرف بالسكينة إلى ساعات طويلة من الترقب والمواجهة المستمرة التي لا تفرق بين حيّ ومخيم.

الضفة الغربية بعد رمضان تواجه تصعيدًا أمنيًا غير مسبوق حيث تكثف إسرائيل إجراءاتها الميدانية ويعيش المواطنون حالة ترقب وقلق يثقل حياتهم اليومية

الأزمة الاقتصادية تتفاقم بفعل القيود وأزمة المقاصة فيما تُستخدم الضفة كورقة ضغط إقليمية، ما يعمّق معاناة الفلسطينيين ويزيد هشاشة المشهد السياسي والاجتماعي

هذا الواقع المأزوم لم يتوقف عند حدود الجانب الأمني الصرف، بل امتد ليعمّق "الجرح الاقتصادي" الذي ينزف منذ أشهر دون بارقة أمل. فاستمرار القيود الصارمة على حركة العمال، إلى جانب أزمة أموال المقاصة المستعصية التي تحولت إلى أداة ابتزاز سياسي، ساهم في خلق حالة من الشلل شبه الكامل في الدورة الاقتصادية المحلية. الأسواق التي كانت في السابق تعج بالحياة والنشاط الموسمي في رمضان بدت هذا العام باهتة ومنكسرة؛ حيث تراجعت القدرة الشرائية للأسر الفلسطينية إلى مستويات خطيرة، وارتفعت الأسعار بشكل حاد نتيجة صعوبة التوريد وانقطاع السلاسل الاقتصادية بفعل الحواجز والإغلاقات المنهجة. إن هذا التداخل بين التوتر السياسي والأمن المعيشي يؤكد أن الضفة الغربية تُستخدم اليوم كأداة ضغط اقتصادية لتمرير أجندات سياسية إقليمية ودولية، في ظل غياب أي أفق دولي حقيقي لرفع هذا الحصار المالي الذي يخنق ملايين الفلسطينيين في صمت مطبق.

وفي سياق القراءة السياسية الداخلية، تواجه حركة حماس تحديات جسيمة في هذه المرحلة الحساسة. فالحركة تجد نفسها اليوم أمام صعوبة بالغة في موازنة "الأجندة الوطنية" الفلسطينية مع الانخراط في توازنات إقليمية قد لا تتطابق أولوياتها بالضرورة مع الاحتياجات الفلسطينية العاجلة والمباشرة. إن النقد الموضوعي الموجه هنا ليس للمقاومة كمبدأ أو حق مشروع، بل للحسابات السياسية التي تجعل القرار الوطني الفلسطيني في بعض مفاصله رهينة لتقلبات المحاور الخارجية وحسابات القوى الإقليمية. هذا الارتهان يحد بشكل كبير من هامش المناورة السياسية في لحظات تاريخية تتطلب استقلالية كاملة ومرونة وطنية لحماية حقوق المواطنين وتجنيبهم دفع أثمان صراعات لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وهو ما يستوجب مراجعة شاملة لمدى جدوى التموضع ضمن محاور قد تبيع الشعارات في العلن وتترك الشعوب لمواجهة مصيرها وحيدة في الميدان.

إن الانخراط، سواء كان قسريًا أو اختياريًا، في بيئة إقليمية مشحونة بالصراع المباشر بين إيران وإسرائيل جعل الساحة الفلسطينية أكثر عرضة للاهتزازات الخارجية التي لا يمكن التحكم في مساراتها أو التنبؤ بنتائجها الكارثية. هذا الواقع يفرض تحديًا إضافيًا يتمثل في ضرورة استعادة "مركزية القضية الفلسطينية" وتنقيتها من الشوائب الإقليمية، بعيدًا عن كونها مجرد تفصيل صغير في صراع نفوذ إقليمي أوسع. ما تحتاجه الضفة الغربية اليوم، وهي تخرج من رمضان 2026 بصعوبة استثنائية ومرارة لم تعهدها منذ عقد، هو صياغة رؤية وطنية شاملة تعيد الاعتبار للإنسان الفلسطيني وحقه في الأمن والعيش والكرامة كأولوية قصوى تسبق أي حسابات جيوسياسية عابرة للحدود.

وتؤكد الدروس المستخلصة من رمضان هذا العام أن غياب الأفق السياسي الواضح لن يؤدي إلا إلى تكريس حالة من عدم اليقين التي تنخر جسد المجتمع الفلسطيني وتزيد من حالة الانقسام والضعف. وبينما تستمر الحرب في غزة دون حسم نهائي، يبقى المخرج الوحيد هو العودة إلى "المربع الوطني المستقل"، المدعوم بعمق عربي أصيل وغير مشروط، الذي يضع حدًا لحالة الاستفراد الإسرائيلي بالضفة، ويعيد الاعتبار لفكرة الحل السياسي الشامل كمدخل وحيد لتهدئة مستدامة تحفظ للإنسان الفلسطيني كرامته فوق أرضه، بعيدًا عن مقامرات المحاور التي تستخدم الأزمات لتحقيق مكاسبها الخاصة وتترك الشعوب لمواجهة أقدارها وحيدة تحت وطأة الحصار والبارود والخذلان.

الحصار يخنق ملايين الفلسطينيين

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

مُنع من الكتابة لكنه لم يفقد صوته

عبدالعالي رزاقي

الشاعر الذي تجاوز حدود قصيدته منتصرا لضمير شعبه

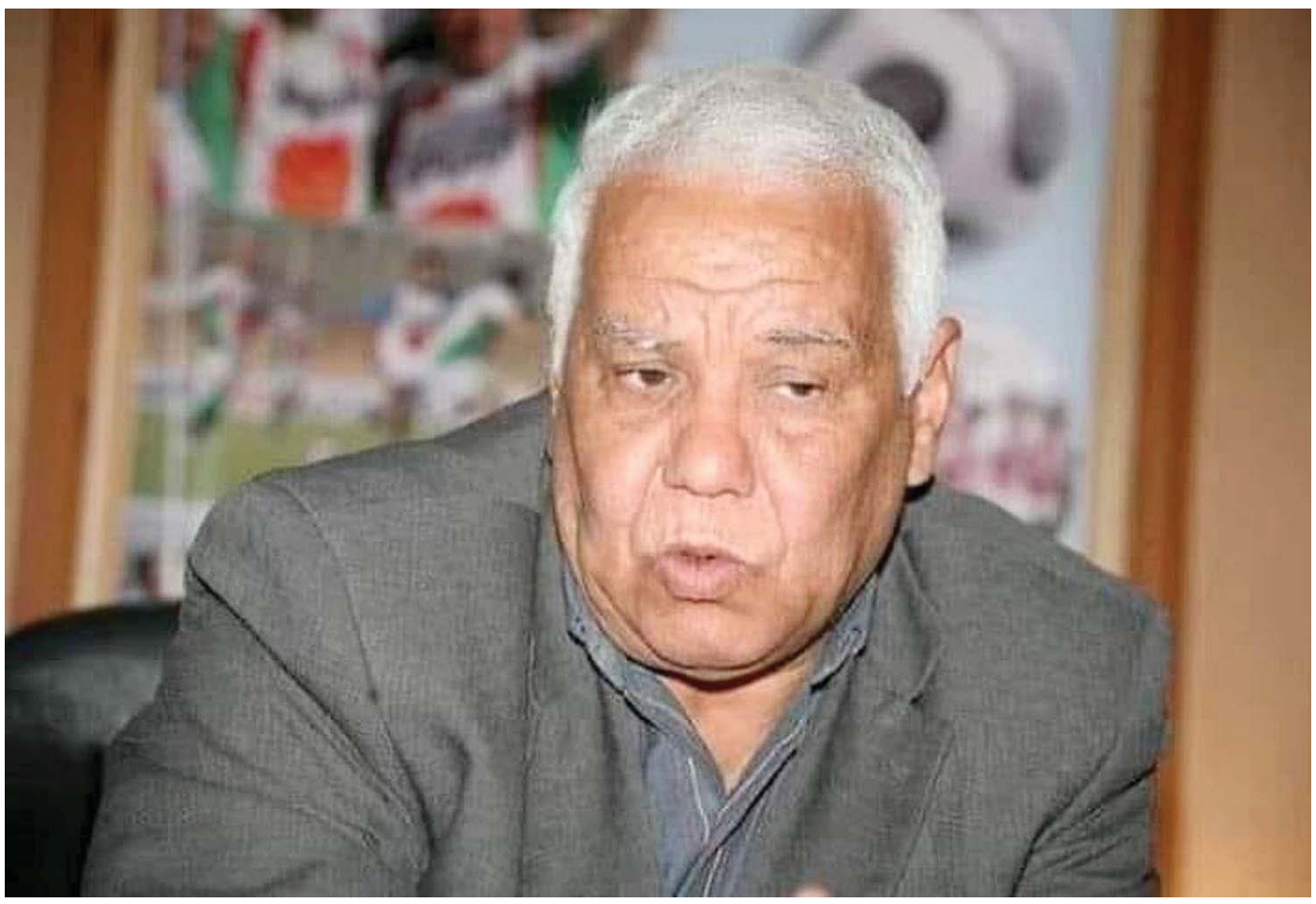

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

تعرفتُ على أخي وصديقي، الشاعر الراحل عبدالعالي رزاقي، في أواخر سبعينات القرن الماضي، في زمنٍ كانت فيه الأحلام أكبر من الواقع، وكانت الرغبة في التغيير تسكننا كما يسكن الهواء الرئتين. لم تكن تلك المرحلة مجرد زمن عابر، بل كانت فضاءً مشحونًا بالأسئلة الكبرى، وبالتوق العارم إلى إعادة تشكيل العالم وفق تصورات أكثر عدالة وإنصافًا.

في ذلك المناخ، التقينا، وتحاورنا طويلًا، واختلفنا أحيانًا، لكننا اتفقنا دائمًا على أن الكلمة ليست مجرد أداة تعبير، بل هي مسؤولية، بل قدر.

حلمنا معًا بتغيير الواقع، وتمردنا على ما كان يبدو لنا غير قابل للإصلاح، وسافرنا بين المدن والأفكار، بين القصيدة والشارع، بين الحلم والانكسار. ولم أرَ في حياتي رجلًا أصدق منه ولا أنبل؛ كان أشبه بمكتبة متنقلة، يحمل في ذاكرته نصوصًا من مختلف المشارب، وفي قلبه يقينا لا يتزعزع بأن الثقافة ليست ترفًا، بل ضرورة. كان صاحب مبادئ لا يساوم عليها، يقف حيث يجب أن يقف، حتى وإن كلفه ذلك الكثير.

شعر يرفض الصمت

كتب عبد العالي رزاقي الشعر، والمقالة، والبحث العلمي، واشتغل في الإعلام، وأسهم في تنشيط الحياة الثقافية الجزائرية في أصعب مراحلها. أشرف لسنوات على برامج ثقافية إذاعية، وفتح فضاءات للنقاش الحر، في زمن كانت فيه الكلمة تُراقب، ويُحاسب صاحبها على كل حرف.

رغم استخدامه للرمز، لم يكن شاعرا مراوغا، كان صريحا إلى حد الجرأة، يواجه السلطة، ويكشف تناقضاتها

لم يكن يكتب ليُرضي أحدًا، بل ليوقظ الضمير، ولم يكن يناقش ليكسب الجدل، بل ليكشف الحقيقة. كان واضحًا، صريحًا، لا يعرف المواربة، ولا يجيد الالتفاف.

وقد سار على درب والده الشهيد، الذي سقط في ميدان الشرف دفاعا عن الوطن، فحمل الابن الرسالة بطريقته الخاصة، مؤمنا بأن الكلمة يمكن أن تكون امتدادا للبندقية، وأن الدفاع عن الوطن لا يقتصر على المعركة المسلحة، بل يشمل أيضا معركة الوعي.

واليوم، وبعد مرور ثلاث سنوات على رحيله، لا يزال حضوره حيا، لا في الذاكرة فقط، بل في النصوص التي تركها، وفي الأثر الذي بصم به الحياة الثقافية والفكرية.

لقد كان واحدا من بين أبرز الأسماء في مسار الشعر الجزائري الحديث، لا لأنه كتب كثيرا فحسب، بل لأنه كتب بصدق، وكتب بجرأة. لم يكن صوته مجرد صدى للواقع، بل كان صرخة في وجهه، ومرآة تعكس انكساراته، وأفقا مفتوحا على حلم لم يكتمل.

إن الحديث عن رؤيته الشعرية، خاصة من خلال ديوانيه "الحب في درجة الصفر" و"أطفال بور سعيد يهاجرون إلى ساحة أول ماي"، ليس حديثا عن نصوص أدبية فحسب، بل عن تجربة إنسانيةٍ عميقة، تشكّلت في رحم المعاناة، وتغذّت من خيبات الأمل، وانفجرت في شكل شعرٍ يرفض الصمت ويقاوم النسيان.

معادلة صعبة

وُلد رزاقي في زمن كانت الجزائر فيه تعيش مخاضَ الحرية، وفتح عينيه على عالم ممزق بين الاستعمار والمقاومة. لم تكن طفولته عادية؛ فقد حمل منذ سنواته الأولى جرح اليتم بعد استشهاد والده، وعاش في بيئة مشبعة بالألم والفقد. هناك، حيث تختلط دموع الأمهات بأصوات الرصاص، وحيث يكبر الأطفال قبل أوانهم، تشكّلت ملامح وعيه الأول. لم يكن الوطن بالنسبة إليه فكرة مجردة، بل كان تجربة معيشة، جرحًا مفتوحًا، وذاكرة مثقلة بالتضحيات.

كبر الطفل، لكن الجرح لم يندمل، بل تحوّل إلى وعي نقدي حاد. وعي يرى في الثورة أكثر من مجرد حدث تاريخي، إنها وعد أخلاقي، والتزام تجاه الإنسان، وعقد غير مكتوب بين الشهداء والأحياء. غير أن هذا الوعد بدأ يتآكل في واقع ما بعد الاستقلال، حيث انقلبت القيم، وتحوّل الحلم إلى سلعة، وأصبحت السلطة في كثير من تجلياتها نقيضا لما ناضل من أجله الشهداء.

في هذا السياق المأزوم، وجد رزاقي نفسه أمام معادلة صعبة: كيف يمكن للشاعر أن يظل وفيًا للحلم في زمن يتخلى فيه الجميع عن أحلامهم؟ وكيف يمكن للكلمة أن تظل نقيّة في واقع ملوث؟ فاختار الشعر، لا بوصفه ملاذًا جماليًا، بل باعتباره أداة مقاومة. لم يكن شعره زخرفة لغوية، بل كان موقفا أخلاقيا، وكان فعل مواجهة.

كتب عن الإنسان البسيط، عن العامل الذي يُستنزف بصمت، عن الفلاح الذي سُرقت أرضه، عن المدينة التي تغيّرت ملامحها، وعن الوطن الذي أصبح غريبًا في بيته. كان يرى أن الشعر يجب أن يكون منحازًا، لا إلى السلطة، بل إلى الإنسان. ولذلك، جاءت قصائده مشحونة بالغضب، بالأسى، وبالرغبة في التغيير.

في ديوانه "الحب في درجة الصفر"، تتجلى حالة الانطفاء التي أصابت القيم الإنسانية. الحب هنا لا يُقدَّم بوصفه عاطفة دافئة، بل بوصفه حالة تجمد، حيث تفقد العلاقات معناها، وتتحول المشاعر إلى رماد. إنه عنوان يحمل دلالة عميقة على واقع فقد حرارته، حيث لم يعد هناك مكان للصدق، ولا للبراءة، ولا للحلم.

أما في ديوان "أطفال بور سعيد يهاجرون إلى ساحة أول ماي"، فإن الصورة تصبح أكثر مأساوية. الأطفال، رمز البراءة، لا يهاجرون نحو اللعب، بل نحو الاحتجاج. إنهم يُقذفون مبكرًا في أتون الصراع، وكأن الشاعر يعلن أن البراءة نفسها لم تعد محمية، وأن الواقع أصبح قاسيًا إلى درجة أنه لا يترك مجالًا للطفولة.

لقد انتمى رزاقي إلى جيل السبعينات، ذلك الجيل الذي كسر القوالب التقليدية، وكتب قصيدته الحرة، متأثرًا بالتحولات التي عرفها الشعر العربي الحديث. لكنه لم يكن تابعًا، بل كان مبدعًا يعيد تشكيل تلك التأثيرات وفق تجربته الخاصة. استعان بالرمز، واستدعى الأسطورة، واستحضر التاريخ، ليخلق نصا شعريا غنيا بالدلالات.

في قصائده، يتحول السندباد إلى رمز للشهيد الذي لا يتوقف عن الرحيل، ويصبح سيزيف صورة للإنسان المقهور، وتنهض العنقاء كأمل يتجدد رغم الخراب. هذه الرموز لم تكن مجرد زخارف، بل كانت وسيلة للتعبير عن واقع معقد، وعن رؤية لا يمكن قولها بشكل مباشر في زمن الرقابة.

غير أن رزاقي، رغم استخدامه للرمز، لم يكن شاعرا مراوغا. كان صريحا إلى حد الجرأة، يواجه السلطة، ويكشف تناقضاتها، ويسائل الواقع بلا خوف. ولهذا، تعرّض للمضايقات، وتم استدعاؤه، وأجبر على التوقيع على وثيقة تمنعه من الكتابة. كانت تلك لحظة مفصلية، يُطلب فيها من الشاعر أن يصمت. لكنه، حتى في صمته، ظل يتكلم.

لم يفقد صوته

توقف عن كتابة الشعر، لكن رؤيته لم تتوقف، بل تحولت إلى فعل. خرج من القصيدة إلى الواقع الفعلي، من النص إلى الممارسة. انخرط في العمل الثقافي والسياسي، وشارك في النقاشات العامة، وأصبح صوتًا من أصوات التغيير. لم يعد يكتب عن الحلم، بل صار يعيش من أجله.

في هذا التحول، تتجلى وحدة عميقة بين الفكر والممارسة. لم يكن الشعر عنده غاية، بل وسيلة. وعندما مُنع من الوسيلة، بحث عن طريق آخر.

تجربة عبد العالي رزاقي تتجاوز حدود الشعر لتغدو شهادة حية على التزام المثقف العميق بقضايا مجتمعه

ظل وفيًا لمبادئه، لم يساوم، لم يتراجع، لم ينضم إلى السلطة، بل بقي قريبًا من الناس، من الشارع، من نبض الحياة. وكان يؤمن بأن الشعر الحقيقي لا يُولد في المنصات، بل في لحظات الصدق، وأنه ليس مجرد كلام، بل فن يجب أن يكون بمثابة بندقية، كتب في الحب، في الألم، في تلك اللحظات التي لا تُكتب أحيانًا. كان يرى أن أجمل القصائد هي تلك التي لا تُنشر، لأنها الأكثر صدقًا.

لقد عاش عبد العالي رزاقي تجربة إنسانية وفكرية عميقة، تجاوزت حدود الأدب. تجربة شاعر مُنع من الكتابة، لكنه لم يفقد صوته؛ مثقف طُورد، لكنه لم يتراجع؛ إنسان رأى حلمه يتصدع، لكنه لم يتخلَ عنه وبالتالي، يمكن القول إن رزاقي لم يكن مجرد شاعر، بل كان ضميرًا حيًا. جسّد في شعره تناقضات زمنه، وحمل في حياته عبء الرؤية. لم يفصل بين الكلمة والموقف، بل جعلهما وجهين لحقيقة واحدة.

لقد كتب الوطن شعرًا، ثم عاشه موقفًا. حلم به في القصيدة، ودافع عنه في الواقع. وبين الحلم والانكسار، بين الصمت والصراخ، ظل صوته حاضرًا... يذكّرنا بأن الشعر لا يموت، حتى حين يُمنع، لأنه يعيش فينا، في ذاكرتنا، وفي قدرتنا الدائمة على الحلم.

في الختام، تتجاوز تجربة عبد العالي رزاقي حدود الشعر لتغدو شهادة حية على التزام المثقف بقضايا مجتمعه. فقد ظل وفيًا لرؤيته، مؤمنًا بأن الكلمة ليست ترفًا، بل مسؤولية، وأن الشعر يمكن أن يكون أداة وعي وتغيير. ورغم ما واجهه من تضييق ومنع، لم ينطفئ صوته، بل تحوّل إلى حضور فعلي في الواقع، مدافعًا عن الحرية والكرامة. إن مساره يؤكد أن الرؤية الصادقة لا تُقمع، بل تتجدد بأشكال مختلفة، وأن الشاعر الحقيقي هو من يظل منحازًا للإنسان، مهما اشتدت الظروف وتعقدت التحولات.

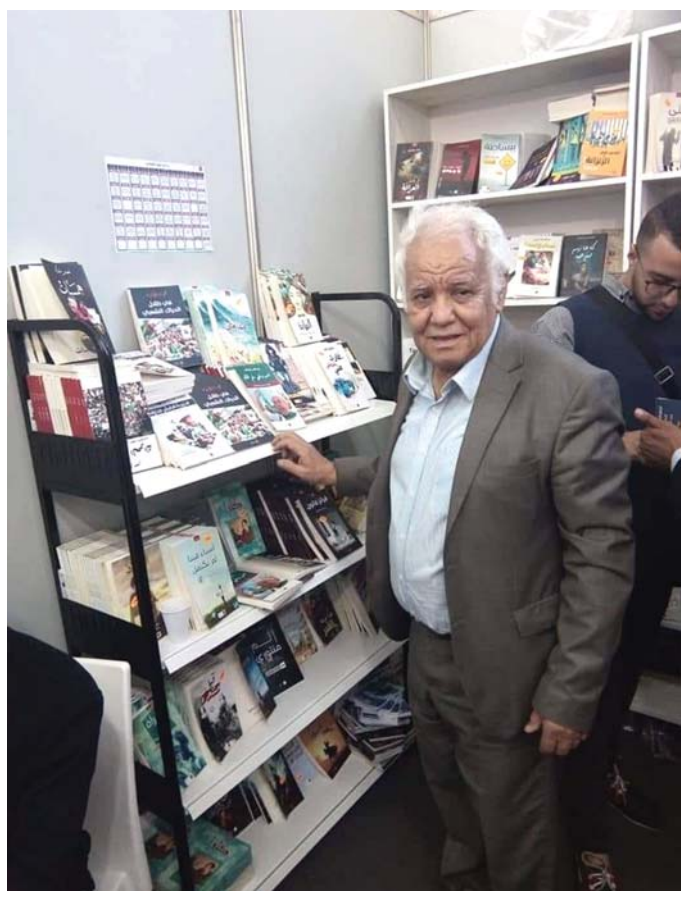

لم يكن الشعر عنده غاية بل وسيلة

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

منى فتو لـ«العرب»: عودتي إلى المسرح من باريس.. بحث عن الصدق الفني

الممثلة تنتقد أزمة النصوص في السينما المغربية

تُجسّد الفنانة المغربية منىٰ فتو تجربة فنية غنية وممتدة، قائمة علىٰ البحث الدائم عن الجودة والتجديد، وتُكرّس حضورها كواحدة من أبرز الوجوه التي راهنت علىٰ العمق في الأداء والاختيار. في حوارها مع "العرب" تتحدث عن تجربتها وقضايا فنية أخرى.

المسرح اختبار شعوري متجدد

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

أعلنت الفنانة المغربية منىٰ فتو عودتها إلىٰ خشبة المسرح من قلب باريس، في تحول فني جديد يعكس نضجها وجرأتها في خوض تجارب مختلفة. كما تفتح من خلال هذه العودة نقاشًا أوسع حول دور الفن في طرح القضايا الإنسانية، وتكشف في الآن ذاته عن رؤيتها النقدية لواقع السينما المغربية التي تعيش، حسب تعبيرها، أزمة حقيقية علىٰ مستوى النصوص والاختيارات الفنية.

العودة إلى المسرح

تُعبّر منىٰ فتو في حديثها لـ"العرب" عن سعادة خاصة ممزوجة بالحنين وهي تعود إلىٰ خشبة المسرح بعد سنوات من الغياب، مؤكدة أن هذا الغياب لم يكن انفصالًا بقدر ما كان انتظارًا للحظة المناسبة والنص الذي يستحق العودة.

> المسرح يساهم في بناء وعي جماعي قائم على التسامح وقبول الآخر، خاصة في عالم يشهد توترات متزايدة

تُبرز منىٰ فتو أن المسرح ظل حاضرًا في وجدانها طوال هذه الفترة، باعتباره الفضاء الأكثر صدقًا في التعبير الفني، حيث يلتقي الممثل مباشرة بالجمهور دون وسائط. كما تضيف أن تجربة العمل في باريس، بما تحمله من رمزية ثقافية وفنية، منحت هذه العودة طابعًا استثنائيًا، خاصة مع الاحتكاك بجمهور مختلف، ما جعلها تستعيد ذلك التوتر الجميل المرتبط بالوقوف علىٰ الخشبة، وهو توتر يغذّي الإبداع ويمنح الأداء صدقه وحرارته.

وتُبيّن أن اختيارها لمسرحية "الدجاج بالزيتون" جاء نتيجة قناعة فنية عميقة، حيث وجدت في النص ما يتجاوز الترفيه إلىٰ طرح أسئلة إنسانية جوهرية. وتوضح أن العمل يعالج قضية التعايش بين الثقافات والديانات بأسلوب بسيط في ظاهره، عميق في مضمونه، ما يجعله قريبًا من واقع الإنسان المعاصر.

وتشير إلىٰ أن هذا النوع من الأعمال هو ما تطمح إلىٰ تقديمه، لأنه يساهم في بناء وعي جماعي قائم علىٰ التسامح وقبول الآخر، خاصة في ظل عالم يشهد توترات متزايدة. كما تضيف أن الكوميديا في هذا العمل لم تكن غاية في حد ذاتها، بل وسيلة ذكية لتمرير رسائل إنسانية مؤثرة.

وتكشف الممثلة المغربية أن تقديم العرض باللغة الفرنسية شكّل اختبارًا حقيقيًا علىٰ أكثر من مستوى، رغم إتقانها لهذه اللغة. وتوضح أن التمثيل بلغة غير اللغة الأم يتطلب مجهودًا مضاعفًا، ليس فقط في النطق، بل في نقل الإحساس والدقة في التعبير.

وتشير إلىٰ أنها خضعت لتدريبات يومية مكثفة استمرت لساعات طويلة، وكانت تتعامل مع كل بروفة بروح المتعلم الذي يبدأ من جديد، وهو ما منحها تواضعًا فنيًا ساعدها علىٰ تطوير أدائها. كما كان تفاعل الجمهور الباريسي مفاجئًا ومؤثرًا، حيث شعرت بأن المشاعر الصادقة قادرة علىٰ تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية.

تُعبّر عن ارتباطها العميق بشخصية "رحمة"، معتبرة إياها من أقرب الأدوار إلىٰ قلبها وأكثرها تأثيرًا في مسيرتها. وتوضح أن هذا الدور لم يكن مجرد أداء تمثيلي، بل تجربة إنسانية عايشت من خلالها قضايا المرأة ومعاناتها وانتصاراتها.

وتؤكد أن النجاح الكبير الذي حققه المسلسل، وطنيًا ودوليًا، يعود إلىٰ صدق الطرح وقوة الكتابة، ما جعل الجمهور يرى نفسه في هذه الشخصية. كما تضيف أن تصدر العمل نسب المشاهدة في عدة دول يعكس قدرة الدراما المغربية علىٰ الوصول إلىٰ جمهور واسع متىٰ توفرت الشروط الفنية المناسبة.

وتوضح أن غيابها عن الجزء الثاني من مسلسل "رحمة" لم يكن نابعًا من رغبة في الابتعاد، بل فرضته ظروف مهنية خارجة عن إرادتها. وتبيّن أن تأخر التواصل معها من طرف الجهة المنتجة تزامن مع التزامها بعقد مسرحي في باريس، ما جعل التوفيق بين المشروعين أمرًا مستحيلًا.

وتشير إلىٰ أنها شعرت بأسف كبير لهذا الغياب، خاصة بالنظر إلىٰ ارتباطها بالشخصية والجمهور، لكنها فضّلت احترام التزاماتها المهنية، بل واقترحت اسم فنانة أخرى لتجسيد الدور، في خطوة تعكس روحها المهنية وحرصها علىٰ استمرارية العمل.

وتُعبّر عن تفهمها لتفاعل الجمهور مع غيابها، مؤكدة أن ذلك يعكس قوة العلاقة التي بُنيت بينه وبين شخصية "رحمة". وتوضح أن الأجزاء الثانية من الأعمال الناجحة غالبًا ما تكون محاطة بتحديات كبيرة، خاصة في ما يتعلق بالحفاظ علىٰ مستوى التأثير نفسه. وتشير إلىٰ أن غيابها لم يكن بهدف ترك فراغ، بل نتيجة ظروف خاصة، ومع ذلك تعتز بهذا التعلق الجماهيري الذي تعتبره أكبر تكريم لأي فنان.

مسيرة فنية متنوعة

تنتقد منىٰ فتو واقع السينما المغربية بنبرة صريحة، معتبرة أن هناك خللًا واضحًا في طبيعة النصوص المقدمة، حيث يتم التركيز في الكثير من الأحيان علىٰ الجانب التجاري علىٰ حساب الجودة الفنية.

وتوضح أن ما يُعرف بـ"سينما الشباك" لا يشكل مشكلة في حد ذاته، لكنها تعترض علىٰ ضعف المستوى الذي تُقدم به هذه الأعمال في الغالب. وتؤكد أن غيابها عن الشاشة الكبيرة موقف اختياري يعكس حرصها علىٰ الحفاظ علىٰ مسارها الفني، مشددة علىٰ أنها تفضل الغياب علىٰ المشاركة في أعمال لا تضيف قيمة حقيقية.

وتعلن عن وجود مشاريع سينمائية قيد الدراسة، مؤكدة أنها تتعامل معها بحذر شديد في اختيار ما يناسب رؤيتها الفنية. كما تُبرز أن المرحلة المقبلة قد تشهد دخولها مجال الإنتاج، في خطوة تهدف إلىٰ المساهمة في تطوير جودة الأعمال السينمائية، وتقديم أفلام تجمع بين العمق الفني والانتشار الجماهيري، بما يعيد الاعتبار للسينما المغربية.

وقدّمت منىٰ فتو مسيرة فنية غنية ومتنوعة، شاركت خلالها في عدد كبير من الأعمال السينمائية والتلفزيونية والمسرحية، ما أسهم في تعزيز مكانتها علىٰ الساحة المغربية. وبرزت في أفلام مثل "حب في الدار البيضاء" و"اللعبة القاتلة"، وواصلت نجاحها في أعمال أخرى مثل "البحث عن زوج امرأتي (الجزء الثاني)" و"نساء... ونساء" و"هناك حقيقة بسيطة"، حيث أظهرت قدرة لافتة علىٰ أداء شخصيات متعددة الأبعاد.

كما تألقت في أعمال درامية مثل "عبروا في صمت" و"عطش" و"جنان الكرمة"، وقدّمت برامج تلفزيونية من بينها "جاري يا جاري" علىٰ قناة "ميدي 1 تيفي"، ما أبرز موهبتها في التنشيط والتواصل مع الجمهور.

وتعاونت خلال مسيرتها مع المخرج سعد الشرايبي في عدد من أعمالها البارزة، كما واصلت حضورها بأدوار متنوعة في أعمال مثل "والآن... سيداتي وسادتي" و"رأيتهم يقتلون بن بركة" و"أبواب الجنة" و"ماجدة" و"طريق العيالات"، إضافة إلىٰ مسلسلات مثل "بنات رحمة" و"رحيمو" و"ياك حنا جيران".

وخاضت تجربة البرامج الواقعية من خلال مشاركتها في "ماستر شيف المغرب"، قبل أن تؤكد حضورها في أعمال حديثة مثل "بنات العساس" و"رحمة"، في مسار يعكس قدرتها علىٰ التجدد والتألق في مختلف الأجناس الفنية.

«ملتقى الأساليب» حوار بصري يزاوج بين التراث والحداثة

أساليب عديدة في معرض ثامر الخفاجي

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

يمثل معرض "ملتقىٰ الأساليب" للفنان الخزاف العراقي ثامر الخفاجي، الذي استضافه غاليري المركز الثقافي البولندي في لندن، محطة بارزة في مسيرته الفنية الغنية، وتجلياً واضحاً لعمق تجربته الإبداعية وتنوع مصادر استلهامه.

يضم المعرض بانوراما فنية تتألف من 35 لوحة، و19 صحناً خزفياً، و7 أعمال نحت فخاري، وجداريتين سيراميكيتين صغيرتين، مما يعكس غزارة الإنتاج وتعدد الوسائط التعبيرية التي يتقنها الفنان.

يتأسس المعرض علىٰ فلسفة "ملتقىٰ الأساليب"، وهي فلسفة نابعة من رؤية الفنان الرافضة للقوالب الجاهزة والقيود الأسلوبية الجامدة، حيث يعتبر الخفاجي أن الالتزام بأسلوب واحد يولد الملل له وللمشاهد علىٰ حد سواء. هذه الرؤية المنفتحة سمحت له بخلق فضاء إبداعي حر، يلتقي فيه التراث بالحداثة، وتتداخل فيه الرموز الحضارية مع التجريب التقني، مما يُثري تجربة المتلقي ويفتح آفاقاً جديدة للتأويل والقراءة النقدية.

يعد توظيف الحرف العربي والخطوط المختلفة ميزة جوهرية في أعمال ثامر الخفاجي، حيث لا يقتصر دورها علىٰ الجانب التجميلي أو الزخرفي البحت، بل يتعداه ليكون عنصرا بنيويا ودلاليا عميقا.

فقد تعامل مع الحرف العربي كبنية معمارية وتجريدية؛ يظهر ذلك بوضوح في العديد من أعماله حيث يتحول الحرف، وتحديداً الخط الكوفي، إلىٰ هندسة معمارية مجردة، تشكل مساحات وأحجاما هندسية دقيقة، وتتداخل بانسجام مع الألوان الحيوية والتباينات اللونية. هذه المعالجة الفنية تحرر الحرف من قيوده الوظيفية وتمنحه استقلالية جمالية ودلالية جديدة.

أما الخط المسماري فقد تعامل معه كجسر حضاري؛ إذ يعطي الخفاجي مساحة هامة للخط المسماري في أعماله، ليس فقط كعنصر زخرفي بل أيضا كرمز حضاري يربط الحاضر بالماضي، ويعبر عن عمق الهوية العراقية القديمة. ويُقدم الفنان الخط المسماري بصورة فنية جميلة، ويُدمجه مع تقنيات الخزف ليخلق أعمالاً فنية ذات خصوصية فريدة.

وفي الحروف الإنجليزية وتعدد الثقافات لا يقتصر توظيف الفنان للخطوط علىٰ الكتابتيْن العربية والمسمارية، بل يتعداهما ليشمل الحروف الإنجليزية، وهو ما يعكس انفتاحه علىٰ الثقافات المختلفة، ورغبته في إقامة حوار فني عابر للحدود. ويساهم هذا التنوع في تعميق الدلالات الرمزية لأعماله ويُثري تجربة المشاهد.

يمثل التراث الحضاري العراقي منبعا لا ينضب لإبداع الخفاجي، حيث يستلهم من الرموز والزخارف والملاحم القديمة مادة غنية لأعماله الفنية. فقد وظف الرموز الأسطورية والزخارف النباتية، يبرز ذلك في الصحن الخزفي حيث يدمج الفنان الرموز الأسطورية العراقية القديمة، مثل الثور المجنح، مع الزخارف النباتية والهندسية، ما يخلق عملاً فنيا يضج بالحياة ويحمل دلالات عميقة.

وتتجلىٰ إعادة قراءة الملاحم والقصص القديمة كما في إحدى لوحاته، حيث يقدم الفنان قراءة فنية معاصرة لملحمة جلجامش أو غيرها من القصص القديمة، مستخدماً لغة تشكيلية جديدة تجمع بين الرموز التقليدية والأساليب الفنية الحديثة.

هكذا يعد "ملتقىٰ الأساليب" تجسيدا للتنوع الأسلوبي والتقني الذي يُميز أعمال ثامر الخفاجي، حيث يجمع بين الرسم والنحت والخزف، مستخدما تقنيات مختلفة مثل التزجيج والحفر والبروز.

ويحول الخفاجي الخزف إلىٰ وسيط للرسم، حيث يستخدم الألوان والتأثيرات اللونية لخلق لوحات فنية ذات ملمس فريد وجمالية خاصة.

ويتميز النحت الفخاري بالجرأة والابتكار، حيث يدمج بين الأشكال الواقعية والمجردة، ويستخدم التباينات اللونية والملمسية لإبراز جمالية الخامة.

> المعرض يتأسس على فلسفة «ملتقى الأساليب» النابعة من رؤية الفنان الرافضة للقوالب الجاهزة والقيود الأسلوبية الجامدة

كما تمثل الصحون الجدارية جزءا هاما من معرض الخفاجي، حيث يوظف فيها تقنيات الزخرفة والحفر والتزجيج لخلق قطع فنية فريدة تحمل بصمته الخاصة.

وجدير بالذكر أن الفنان ثامر الخفاجي حاصل علىٰ دبلوم معهد الفنون الجميلة بغداد 1971، وبكالوريوس سيراميك أكاديمية الفنون جامعة بغداد 1975. وعمل مصمما في "مجلتي" و"المزمار" 1969/ 1975. كما عمل في دائرة الفنون التشكيلية في قاعة الرواق ثم قاعة كولبنكيان ثم مركز الفنون من 1980 إلىٰ 1987. وشارك في العديد من المعارض الفنية داخل العراق وخارجه.

له أعمال في ساحة الاحتفالات ببغداد ومطار البصرة الدولي وفي بناية ساعة بغداد وفي الموصل وفي أماكن حكومية عديدة وفي بيوت خاصة. وقد أقام ثلاثة معارض في بغداد، ومعرضا في الأردن، ومعرضا في سلطنة عمان، وثلاثة معارض في لندن.

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

عالم بلا عمل ولا نقود... حلم طوباوي أم مستقبل محتوم؟

حين يصبح الذكاء الاصطناعي قوة تعيد تعريف معنى العمل والمال

بينما تخوض العملات التقليدية معركة بقاء في ظل متغيرات جيوسياسية واقتصادية مضطربة، تطل علينا رؤى جديدة تتجاوز المنطق المالي السائد لتطرح معادلات مختلفة تماما: ماذا لو لم يعد المال هو مقياس الثروة؟ وماذا لو أصبحت الطاقة والكتلة أساسًا يحدد القيمة في عالم يقوده الذكاء الاصطناعي ويمتد إلى الفضاء؟

علي قاسم
كاتب سوري

ماذا لو تحول الخيال إلى واقع!

من بين زحام التحولات التكنولوجية المتسارعة، يخرج علينا إيلون ماسك، كما هي عادته، برؤية تقلب مفاهيم الاقتصاد رأسا على عقب، معلنا أن العملات التقليدية التي اعتدنا عليها ستزول لتحل محلها عملة جديدة: الطاقة والكتلة. في تصريح له عبر منصة إكس قبل أيام، رد ماسك على مستخدم يتوقع أن تتجاوز قدرة الحوسبة المدارية بالطاقة الشمسية إنتاج الأرض الحالي بمقدار 1.8 مليون مرة خلال ثلاثين عاما، ليكتب ببساطة: "لهذا السبب أقول إن النظام لن يستخدم الدولار كعملة في المستقبل. فقط الكتلة والطاقة".

هذه ليست تغريدة الهدف منها إثارة الاهتمام، بل فلسفة اقتصادية متكاملة تنبثق من مشاريع عملاقة تترابط فيها تيسلا وسبيس إكس وإكس إيه آي في رؤية موحدة، حيث يصبح الفضاء الخارجي بنية تحتية للذكاء الاصطناعي، وتصبح الطاقة هي المعيار الوحيد للقيمة في عصر وفرة ما بعد الندرة. هذا التصريح يأتي في وقت نشهد فيه تراجعا ملحوظا في هيمنة الدولار الأميركي، حيث انخفض مؤشر الدولار بنسبة 9.57 في المئة خلال العام الماضي بسبب العجز المالي المتزايد وحالة عدم اليقين في السياسات الاقتصادية.

خارطة طريق هندسية

لطالما تضمنت تصريحات ماسك بعدا زمنيا محددا يثير الدهشة، ففي مقابلة مع موقع "مونشوتس" (Moonshots) قبل أشهر، أعاد تعريف العملة المستقبلية قائلا "العملة المستقبلية هي في الأساس الواط". وفي حواره مع لاري فينك في دافوس 2026، رسم صورة لعصر من الوفرة غير المسبوقة حيث يصبح الذكاء الاصطناعي والروبوتات البشرية المفتاح لإطلاق إمكانات لانهائية.

لكن اللافت في رؤيته أنه لا يكتفي بالتنظير، بل يقدم خارطة طريق هندسية واضحة: الذكاء الاصطناعي سيحتاج إلى طاقة هائلة تفوق قدرة الأرض على توفيرها، والطاقة الشمسية في الفضاء أكثر كفاءة مما هي عليه في الأرض بخمس مرات لغياب الليل والغلاف الجوي، والصواريخ القابلة لإعادة الاستخدام بالكامل ستخفض كلفة الوصول إلى الفضاء مئة مرة، ليصبح بناء مراكز بيانات عملاقة في المدار خيارا اقتصاديا وليس خيالا علميا. هذا التسلسل المنطقي يدفع باستمرار إلى نتيجة حتمية: عندما تصبح الموارد المادية هي الأساس الوحيد للإنتاج، يفقد المال معناه.

> **الوفرة أم الفوضى؟ قراءة في مشروع إيلون ماسك لتحويل الفضاء إلى بنية تحتية للاقتصاد العالمي**

ما يعنيه هذا عمليًا يتجاوز حدود الخيال العلمي إلى إعادة تعريف العلاقة بين الإنسان والاقتصاد. ماسك يتحدث عن "الدخل الشامل المرتفع" بدلاً من الدخل الأساسي، حيث لا يصبح العمل ضرورة بل خيارا كالهواية، وربما خلال عشرين عاما يختفي كمفهوم اجتماعي ملزم. في مقابلة مع بودكاست People by WTF توقع ماسك أن العمل سيصبح "اختياريًا" خلال أقل من عشرين عاما، حيث ستكون البشرية قد وصلت إلى مرحلة "الوفرة التامة" التي تلبي جميع احتياجات الإنسان. في هذا العالم الجديد لن يحتاج الذكاء الاصطناعي إلى "شراء" أو "بيع" بالمعنى التقليدي، بل سيقيس قدرته على العمل بكمية الطاقة المتاحة له، والكتلة المادية ستكون العملة الأخرى لأنها ضرورية لبناء الروبوتات والمصانع الفضائية.

البشر قد يستمرون في استخدام العملات الورقية والرقمية فيما بينهم، لكن قيمتها ستتراجع إذا أصبح الإنتاج وفيرا ومتاحا للجميع بفضل الذكاء الاصطناعي والروبوتات التي لا تعرف التعب ولا الإجازات ولا الإضرابات. إنه تحول جذري من اقتصاد الندرة الذي يقوم على توزيع الموارد المحدودة، إلى اقتصاد الوفرة حيث المشكلة الوحيدة هي كيفية توزيع الطاقة والمواد الخام وليس كيفية الحصول على المال لشرائها.

من النظرية إلى التنفيذ

الخطوات العملية التي تتخذها شركات ماسك تعزز هذه الرؤية وتجعلها أقرب إلى الواقع مما يتصور الكثيرون. ففي مطلع شباط/فبراير 2026 تقدمت سبيس إكس بطلب إلى لجنة الاتصالات الفيدرالية الأميركية للحصول على موافقة لنشر مليون قمر صناعي في مدار أرضي منخفض، تعمل بالطاقة الشمسية وتشكل شبكة ضخمة من مراكز البيانات المدارية لدعم احتياجات الذكاء الاصطناعي الحاسوبية. هذا المشروع الطموح يستند إلى قدرة صاروخ ستارشيب القابل لإعادة الاستخدام بالكامل على نقل مئات الآلاف من الأطنان سنويا إلى المدار بكلفة منخفضة غير مسبوقة، وهو ما يجعل فكرة بناء بنية تحتية فضائية ضخمة أمرا ممكنا من الناحية الاقتصادية.

وفي خطوة موازية، استحوذت سبيس إكس على شركة xAI المتخصصة في الذكاء الاصطناعي، في اندماج يهدف إلى تسريع تطوير هذه الرؤية المتكاملة التي تجمع بين الطاقة الشمسية الفضائية والذكاء الاصطناعي وقدرات النقل الفضائي. هذا التكامل بين الشركات الثلاث يخلق كيانا عملاقا قادرا على تحويل الحلم إلى واقع، حيث تصبح مراكز البيانات المدارية المصدر الأساسي للقدرة الحاسوبية للذكاء الاصطناعي، وتتحول الطاقة الشمسية الفضائية إلى السلعة الأكثر قيمة في الاقتصاد الجديد.

إيلون ماسك

المال كما نعرفه في طريقه إلى الزوال خلال 20 عاما

لكن هذه الرؤية تصطدم بأسئلة وجودية وتحديات عملية هائلة. ماسك نفسه يعترف بأن الطاقة هي العقبة الأكبر، ففي مقابلة معه حذر من أن العالم قد ينتج رقائق أكثر مما يستطيع تشغيله بسبب محدودية توليد الكهرباء، مشيدا بقدرة الصين، وتوقع أن تصل القدرة الكهربائية الصينية إلى ثلاثة أمثال نظيرتها الأميركية بحلول عام 2026. كما أن البنية التحتية المطلوبة لنقل الكتلة إلى الفضاء ما زالت في بداياتها، رغم حديثه عن إطلاق مئات الآلاف من الأطنان سنويا إلى المدار.

الخبراء يشككون في إمكانية تحقيق هذا المشروع بالكامل، حيث لا يتجاوز عدد الأقمار الصناعية الموجودة حاليا في المدار 15 ألف قمر، بينما تطلب سبيس إكس نشر مليون قمر، وهو رقم يبدو غير واقعي حتى بالنسبة إلى شركة اعتادت تحقيق المستحيل. كما أن التحديات التقنية هائلة، من تبريد ملايين الرقائق الإلكترونية في الفضاء، إلى حمايتها من الإشعاع الكوني، إلى توفير ألواح شمسية عملاقة قادرة على توليد الطاقة الكافية.

والأخطر من ذلك هو السؤال عن العدالة في توزيع الموارد: إذا أصبحت الطاقة والكتلة هما العملة الحقيقية، فمن يتحكم في مصادرهما؟ هل ستتحول البشرية إلى نظام إقطاعي جديد حيث تمتلك الشركات العملاقة مفاتيح الطاقة الشمسية في الفضاء؟ وماذا عن الدول الفقيرة التي لا تملك تكنولوجيا الوصول إلى هذه الموارد؟

صحيفة الغارديان تطرح تساؤلات عميقة حول توزيع ثروات عصر الذكاء الاصطناعي، محذرة من أن "التحدي الأكبر ليس تقنيًا، بل سياسي: كيف سنوزع ثمار هذه الثروة بين البشرية؟". المقال يشير إلى أن ضرائب الدخل التي تعتمد عليها الحكومات حاليا ستتلاشى مع اختفاء الوظائف التقليدية، وهو ما يستدعي ابتكار أنظمة ضريبية جديدة تعتمد على رأس المال والإنتاج الآلي بدلا من العمل البشري. وفي الوقت نفسه يقوم أباطرة وادي السيليكون ببناء "دول شبكية" خاصة بهم في جزر الكاريبي أو غرينلاند أو نيجيريا، هربا من أي تنظيم حكومي أو رقابة على ثرواتهم المتراكمة.

سيناريوهات المستقبل

إنها أسئلة يتركها ماسك مفتوحة، مكتفيا بالقول إن التغيير سيكون عنيفا وغير متوازن، لكن النتيجة النهائية هي وفرة للجميع. المفكرون الاقتصاديون يقدمون سيناريوهات متعددة لكيفية إدارة هذا التحول الجذري. بعضهم يقترح توزيع أسهم في شركات الذكاء الاصطناعي على المواطنين مباشرة، أو فرض ضرائب على الإنتاج الآلي تعود بالنفع على المجتمع. آخرون يتحدثون عن "الدخل الأساسي الشامل" الذي يضمن للجميع الحد الأدنى من العيش الكريم.

وفي أستراليا تم إنشاء مختبر متخصص لدراسة آليات توزيع ثروات الذكاء الاصطناعي، مع التركيز على تحويل "المعاش الأساسي" من كونه "مساعدة اجتماعية" إلى كونه "حصة مستحقة" لكل فرد في الثروة التي يخلقها التقدم التكنولوجي. التجربة الأسترالية تكشف مفارقة صادمة: البلاد تهدر 760 طنا من الغذاء سنويا، بينما يعاني واحد من كل ثمانية مواطنين من نقص الغذاء بسبب عدم قدرتهم على شرائه. هذه المفارقة تلخص التحدي الأكبر: الوفرة وحدها لا تكفي، بل لا بد من آليات عادلة لتوزيعها.

> **هل تصبح الطاقة هي الدولار الجديد؟ رؤية إيلون ماسك لعصر الوفرة تستحق الدراسة المتمعنة والتأمل**

في النهاية، تقدم رؤية إيلون ماسك تأملاً فلسفيا عميقا في طبيعة القيمة والمعنى في عصر الذكاء الاصطناعي. فإذا تحقق ما يتوقعه من تفوق للذكاء الاصطناعي على مجموع ذكاء البشر خلال سنوات قليلة، وانتشار الروبوتات البشرية بالمليارات، وقدرة على تسخير جزء ضئيل من طاقة الشمس، فإن السؤال الأهم لن يكون كم نملك من المال، بل ماذا نفعل بوجودنا؟ ماسك يعترف بذلك حين يقول إن "المال سيكون مجرد قاعدة بيانات لتوزيع العمل"، وفي اقتصاد الوفرة يصبح هذا التوزيع غير ضروري. إنها دعوة إلى التفكير في ما هو أبعد من الدولار واليورو والبيتكوين، إلى عالم تصبح فيه الطاقة هي العملة، والكتلة هي الثروة، والذكاء الاصطناعي هو المحرك، ويبقى الإنسان أمام سؤال وجودي وحيد: إذا كان بإمكانك الحصول على كل شيء، فما الذي تستحق أن تسعى إليه؟

ماسك يرى أن المنافسة البشرية ستنتقل من الصراع على الموارد إلى الصراع على المكانة النسبية، لأن "الكفاية" لا تكفي أبدا، فالناس دائما يريدون التفوق على الآخرين. هذا التحول في طبيعة الصراع البشري قد يكون أخطر تداعيات عصر الوفرة، حيث يتحول التنافس من البقاء إلى التفوق، ومن الحصول على الضروريات إلى السعي وراء المعاني.

أما عن الجدوى الزمنية لهذه الرؤية فيصر ماسك على أن المستقبل أقرب مما نتصور، وتوقع أن يصل الذكاء الاصطناعي إلى نقطة التشبع حيث يلبي جميع احتياجات البشر، ثم يبدأ في العمل لتحقيق أهدافه الخاصة بعد أن يستنفد كل إمكانيات إسعاد البشر. هذه النبوءة تعيد إحياء أسئلة الخيال العلمي القديمة حول علاقة الإنسان بالآلة، لكنها هذه المرة تأتي على لسان أعظم مهندسي الآلات في عصرنا.

ويضيف ماسك بُعداً آخر مثيرا للجدل: احتمال أننا نعيش داخل محاكاة حاسوبية، مستشهدا بتطور ألعاب الفيديو من "بونغ" البسيطة إلى عوالم افتراضية يستحيل تمييزها عن الواقع خلال خمسين عاما فقط. إذا كنا فعلا داخل محاكاة، فإن البحث عن معنى للحياة يصبح أكثر تعقيدا وإثارة للفضول في آن واحد.

تفاؤل حذر

ورغم كل هذه التساؤلات، يبقى ماسك متفائلا بإمكانية بناء مستقبل أفضل. فهو يرى أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يُبرمج على ثلاث قيم أساسية: "الحقيقة، الجمال، والفضول". وإذا التزم مطورو الذكاء الاصطناعي بهذه المبادئ، فقد نتمكن من تجنب كوابيس "Terminator" والخروج إلى فجر جديد للبشرية.

وفي هذا السياق يتحدث عن الروبوت أوبتيموس الذي سيباع بسعر 20 ألف دولار، متوقعا أن يصبح الناس متعلقين بروبوتاتهم الشخصية أكثر من تعلقهم بسياراتهم. هذا القرب العاطفي بين الإنسان والآلة قد يكون المفتاح لانتقال سلس إلى عصر ما بعد العمل، حيث تصبح العلاقة مع الروبوتات علاقة تعايش وتكامل وليست علاقة تنافس واستبدال.

يبقى أن نشير إلى أن رؤية ماسك ليست الوحيدة في هذا المجال، فهناك شركات كبرى مثل غوغل ومايكروسوفت وأمازون تستثمر مليارات الدولارات في تقنيات مماثلة. سبيس إكس ليست الوحيدة التي تخطط لمراكز بيانات فضائية، بل هناك شركات مثل بلو أوريجين التي تدرس مشاريع مماثلة.

> **الدولار مقابل الواط: هل ينجح إيلون ماسك منفردا في قلب النظام المالي العالمي رأسا على عقب؟**

لكن ما يميز ماسك هو الجمع بين الرؤية الفلسفية والتنفيذ العملي، وبين الحلم البعيد والخطوات القريبة. فالملف الذي تقدم به إلى لجنة الاتصالات الفيدرالية يؤكد أن "تطوير مركبات الإطلاق القابلة لإعادة الاستخدام بالكامل مثل ستارشيب، القادرة على نقل ملايين الأطنان سنويا إلى المدار، يعني أن قدرة المعالجة في المدار يمكن أن تصل إلى مستويات غير مسبوقة مقارنة بالبناء الأرضي".

في المحصلة، ما يطرحه إيلون ماسك ليس مجرد نظرية اقتصادية، بل هو رؤية متكاملة لمستقبل الحضارة الإنسانية؛ رؤية تتحدى فيها الطاقة الذهب، وتتفوق فيها الكتلة على العملات، ويصبح فيها الذكاء الاصطناعي شريكا في الوجود وليس مجرد أداة في اليد. والسؤالان اللذان يفرضان نفسيهما في هذا السياق هما: هل نحن على استعداد لهذا المستقبل؟ وهل نملك الأدوات السياسية والاجتماعية لصياغته بشكل عادل وإنساني؟ الإجابة عن هذين السؤالين ستحدد ليس فقط شكل اقتصاد المستقبل، بل طبيعة العلاقة بين الناس في مستوى أوّل، وبين البشر والآلة التي صنعوها بأيديهم في مستوى ثان.

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

خبرة توخيل تمنح إنجلترا دفعة كبيرة بعد سلسلة من الإخفاقات

كلينسمان يتمنى أن يحظى المنتخب الألماني بطاقة إيجابية

منصات التتويج هدفنا

يستعد منتخب إنجلترا، وصيف بطل أمم أوروبا يورو 2024، لمواجهة منتخبي أوروغواي واليابان على ملعب ويمبلي خلال الأسبوع المقبل، وذلك في إطار سعيه لتحقيق المجد في أميركا الشمالية هذا الصيف. ويلعب المنتخب الألماني مباراتين وديتين، الأولى أمام سويسرا يوم الجمعة والثانية أمام غانا يوم الاثنين.

لندن - يعتقد واين روني أن سمعة توماس توخيل، المدير الفني للمنتخب الإنجليزي لكرة القدم، كـ"مدرب فائز" قد تصب في مصلحة منتخب بلاده خلال كأس العالم، بعد سلسلة من الإخفاقات القريبة تحت قيادة غاريث ساوثغيت.

وخسر المنتخب الإنجليزي في نهائي آخر نسختين لبطولة أمم أوروبا، كما وصل إلى الدور قبل النهائي ببطولة كأس العالم 2018، ليجسد عهد ساوثغيت حالة من الاقتراب الشديد دون التتويج. وقاد توخيل المنتخب الإنجليزي للتأهل لبطولة كأس العالم بعدما تولى تدريب المنتخب خلفا لساوثغيت، حيث كان قرار تعيين المدرب الألماني مفاجئا في البداية لروني، الذي كان يشعر بأن من الأفضل أن يتولى تدريب المنتخب مدرب إنجليزي.

ولكن قائد المنتخب الإنجليزي الأسبق، يرى أن السيرة الذاتية لتوخيل، والتي تتضمن الفوز بدوري أبطال أوروبا مع تشيلسي، والثلاثية المحلية مع باريس سان جرمان، قد تكون ذات قيمة كبيرة إذا بلغ المنتخب الإنجليزي الأدوار المتقدمة في كأس العالم.

وقال روني لوكالة الأنباء البريطانية "بي.أي ميديا"، "على مدار الأعوام القليلة الماضية، قاموا بعمل جيد في البطولات ولكنهم فشلوا في التتويج.

وجاء توماس توخيل ويبدو أنه يقوم بعمل جيد للغاية".

وأضاف "عملت مع غاريث لوقت قصير في إنجلترا، لم أعمل مع توخيل من قبل. ولكني أعتقد أن الفارق هو أن توخيل مدرب فائز، فاز بكؤوس كبيرة".

وأكمل "في بعض الأحيان عندما تصل إلى مرحلة ما من المسابقات، هذه التجربة تساعدك حقا. أتمنى أن يقودنا إلى المستوى التالي".

وأكد "أتمنى أن يصل المنتخب الإنجليزي إلى الدور قبل النهائي، إذا وصل المنتخب الإنجليزي إلى الدور قبل النهائي، فأي شيء يمكن أن يحدث. مع خبرة توماس توخيل وبعض اللاعبين في الفريق الذين كانوا متواجدين من قبل، أتمنى أن يساعدنا هذا على العبور نحو اللقب".

ويؤيد روني نهج توخيل في عدم الاعتماد على الأسماء الكبيرة فقط، مشيرا إلى اختيار مورجان روجرز لاعب أستون فيلا، الذي تم تفضيله مؤخرا على جود بيلينغهام لاعب ريال مدريد. وقال روني "قام بما هو متوقع منه في ما يخص تأهل إنجلترا إلى كأس العالم، وهناك مؤشرات جيدة".

وأضاف "انظروا إلى مورجان روجرز، على سبيل المثال، الذي انضم إلى التشكيلة، ثم هناك لاعبون مثل فيل فودين، وجود بيلينغهام وكول بالمر، جميعهم يتنافسون للدخول في الفريق، وحاليا، ربما تقول إن هذا هو مركز مورجان روجرز بناء على مستواه وأدائه". وأكد "من المنعش جدا أن ترى أنه يختار اللاعبين وفقا لأدائهم الحالي وليس استنادا إلى سمعتهم فقط".

سلاح الكرات الثابتة

> النجم يورغن كلينسمان قال إنه ينبغي على الفريق الذي يدربه يوليان ناغلسمان أن يذهب إلى البطولة ولديه عقلية إيجابية

أكد توماس توخيل مدرب منتخب إنجلترا أنه سيكثف تدريبات الكرات الثابتة خلال المباريات الودية في إطار استعدادات منتخب الأسود الثلاثة لمنافسات كأس العالم. وساهم تميز المنتخب الإنجليزي في الكرات الثابتة في وصوله تحت قيادة المدرب السابق غاريث ساوثغيت إلى قبل نهائي كأس العالم 2018، كما لعبت الكرات الثابتة دورا محوريا في الدوري الإنجليزي الممتاز هذا الموسم. وقال توخيل في تصريحات أبرزتها وكالة الأنباء البريطانية (بي.أي ميديا) "نعيش في عصر يتسم بالقوة البدنية في الدوري الإنجليزي الممتاز، حيث تبرز أهمية الكرات الثابتة والركلات الحرة والركلات الركنية ورميات التماس".

وأضاف المدرب الألماني "هذه هي الحقيقة، وهي جزء لا يتجزأ من مباريات الدوري الإنجليزي الممتاز، وربما في دوريات أخرى، فالكرات الثابتة جزء من كرة القدم، ولكنها ليست أساس عملنا، لكن لا بد من وجودها خاصة في الأدوار الإقصائية". وشدد المدير الفني للمنتخب الإنجليزي "علينا وضع خطة محكمة للدفاع والهجوم في الكرات الثابتة، وتحويلها إلى ميزة". وختم توخيل تصريحاته قائلا "يجب أن نركز على هذا الأمر في مبارياتنا الودية الأخيرة قبل كأس العالم، وكيف نستفيد من الكرات الثابتة".

طاقة إيجابية

بدوره أعرب يورغن كلينسمان، مهاجم المنتخب الألماني لكرة القدم الأسبق، عن تمنياته بأن يحظى المنتخب الحالي بالكثير من "الطاقة الإيجابية" والتحمل في مساعيه لتقديم أداء قوي في بطولة كأس العالم التي تقام الصيف المقبل.

وقال كلينسمان في المدونة الصوتية "سبيلماخر" التابعة لشركة "ميديا 360"، "آمل أن نتمكن من منح الفريق أكبر قدر ممكن من التشجيع والدعم الإيجابي بينما يخوض هذه المغامرة". وأضاف أنه ينبغي على الفريق الذي يدربه يوليان ناغلسمان أن يذهب إلى البطولة ولديه عقلية إيجابية "بغض النظر عما يحدث في العالم في هذا التوقيت".

وأضاف في إشارة منه إلى ما حدث في آخر نسختين في كأس العالم "أقول دائما، إذا صنعت طاقة سلبية، ستحصل على طاقة سلبية. هكذا كان الحال في روسيا وقطر". وودع المنتخب الألماني النسختين، من دور المجموعات، حيث طغت على البطولتين مشاكل خارج الملعب مثل السياسة وحقوق الإنسان.

وقال كلينسمان إنه يتعين على الفريق التركيز على الاستعداد بشكل جيد للبطولة الطويلة التي تقام في الفترة من 11 يونيو وحتى 10 يوليو المقبلين في أميركا وكندا والمكسيك. وقال "يحتاج الفريق إلى التركيز على ما يمكنه فعله. يوليان سيركز على ما سيمكنه فعله. هذا هو جوهر الإعداد، إعداد من الطراز الأول". وأضاف "وبعد ذلك يستعد لماراثون يستمر خمسة أسابيع ونصفا، حتى يبقى في دائرة المنافسة حتى النهاية. هذا فن".

وتوج كلينسمان (61 عاما)، بلقب كأس العالم كلاعب في 1990، وقاد المنتخب الألماني كمدرب في بطولة كأس العالم 2006 وقاد المنتخب الأميركي في بطولة كأس العالم 2014، عندما توج المنتخب الألماني باللقب. ويعيش في كاليفورنيا حاليا منذ سنوات عديدة.

الفرنسي باتريس كارتيرون دليل الوداد المغربي نحو استعادة بريقه

الرباط - أكد نادي الوداد المغربي تعاقده مع الفرنسي باتريس كارتيرون لتولي تدريب فريق الكرة خلال الفترة المقبلة. ونشر النادي بيانا عبر حسابه الرسمي على إكس قال فيه "يعلم نادي الوداد الرياضي جماهيره الوفية وكافة عناصر النادي، أنه تعاقد مع المدرب الفرنسي باتريس كارتيرون للإشراف على تدريب الفريق الأول خلال المرحلة المقبلة".

ولم يكشف الوداد عن مدة تعاقد المدرب الجديد، الذي سيخلف المدير الفني الوطني محمد أمين بنهاشم والذي رحل على خلفية توديع الفريق بطولة كأس الكونفدرالية الأفريقية من دور الثمانية إثر الخسارة من مواطنه أولمبيك آسفي بمجموع مباراتي الذهاب والإياب.

وفي رد فعله الأول، وصف محمد أمين بنهاشم، مدرب الفريق، النتيجة بـ"الكارثية وغير المتوقعة"، مقدما اعتذاره للجماهير. وبرر بنهاشم السقوط بظروف استثنائية شهدها اللقاء، قائلا "واجهنا سيناريو معقدا بطرد الحارس الأساسي مبكرا وإصابة الحارس البديل الذي أكمل اللقاء مصابًا، ما أثر بشكل مباشر على المردود الفني والعددي للفريق".

ورغم محاولات بنهاشم للتفاؤل بالتركيز على المستقبل، إلا أن مصادر مطلعة أكدت أن إدارة النادي استقرت بالفعل على قرار الانفصال الرسمي عنه. وأفادت تقارير صحفية بأن الانقسام داخل الإدارة انتهى بضرورة إحداث تغيير جذري لامتصاص غضب المشجعين الذين طالبوا برحيل المدرب فور إطلاق صافرة النهاية.

وأشار الموقع إلى أن الاختيار وقع على كارتيرون لما يمتلكه من سجل حافل في الملاعب الأفريقية (الأهلي، والزمالك، والرجاء، ومازيمبي). وكذلك قدرته على قيادة الأندية الكبرى إلى منصات التتويج في وقت قياسي، كما أنه سبق له العمل في البطولة الاحترافية، مما يقلص فترة التكيف.

وظل كارتيرون دون ارتباط بأي ناد منذ رحيله عن أم صلال القطري في يوليو من العام الماضي، علما بأنه سبق أن قاد الغريم التقليدي للوداد، فريق الرجاء، وحقق معه كأس السوبر الأفريقي.

ويحتل الوداد المركز الثاني في جدول ترتيب الدوري المغربي برصيد 29 نقطة بفارق نقطة وحيدة عن الرجاء المتصدر والذي لعب مبارياته الـ15 كاملة، بينما يمتلك الوداد 3 مباريات مؤجلة.

ويعرف كارتيرون الكرة المغربية جيدا كونه أشرف على الغريم التقليدي للوداد، جاره الرجاء البيضاوي عام 2019 وتوّج معه بلقب الكأس السوبر الأفريقية في العام ذاته. وستكون مهمة كارتيرون قيادة الوداد إلى التتويج بلقب الدوري المحلي والعودة إلى المشاركة في مسابقة دوري أبطال أفريقيا.

> مهمة كارتيرون ستكون قيادة الوداد إلى التتويج بلقب الدوري المحلي والعودة إلى المشاركة في مسابقة دوري أبطال أفريقيا

وأضاف النادي في بيانه الذي أرفقه بصور لمراسم التوقيع على العقد من دون الإشارة إلى مدته "يرحّب نادي الوداد الرياضي بالسيد باتريس كارتيرون متمنيا له كامل التوفيق والنجاح في مهامه على رأس العارضة التقنية للفريق".

ويملك المدافع السابق لأندية رين وليون وسانت إتيان وكان الفرنسية وسندرلاند الإنجليزي خبرة تدريبية في القارة الأفريقية استهلها مع منتخب مالي (2012 – 2013) وفريق مازيمبي الكونغولي الديمقراطي (2013 – 2015) حيث توّج مع الأخير بلقب دوري أبطال أفريقيا عام 2015.

كذلك، أشرف كارتيرون على قطبي الكرة المصرية الأهلي (2018) والزمالك (2019 – 2020) وكانت تجربته مع الأخير جيدة بقيادته إلى لقب الدوري (2021) والكأس السوبر المحلية (2020) والكأس السوبر الأفريقية (2020)، إلى جانب مواطنهما وادي دجلة (2016)، ودرّب أيضا النصر السعودي (2017) ومواطنيه التعاون (2020 – 2021) والاتفاق (2022 – 2023)، وأم صلال القطري في فترتين (2023 – 2024 و2025 – 2026) حيث أقيل من منصبه في كانون الثاني بسبب سوء النتائج. وبين فترتي تدريب أم صلال الذي قاده إلى لقب كأس نجوم قطر (2023)، خاض كارتيرون تجربة قصيرة مع سيباهان أصفهان الإيراني موسم 2024 – 2025 وتوّج معه بلقب الكأس السوبر المحلية.

بدأت التكهنات.. الدوري السعودي يتصدر وجهات محتملة لمحمد صلاح

ليفربول (إنجلترا) - بدأت التكهنات بالوجهة القادمة لمحمد صلاح نجم ليفربول الذي أعلن رحيله عن جدران النادي الإنجليزي، وذلك بعد تسعة مواسم أسطورية قضاها مع الفريق. سيرحل صلاح عن ليفربول بعد أقل من عام على توقيعه عقدا جديدا لمدة عامين، أبقاه في النادي بعد الموسم الماضي الاستثنائي، الذي شهد معادلة الرقم القياسي للدوري الإنجليزي الممتاز في المساهمة بالأهداف في موسم واحد، أثناء تربع ليفربول على قمة الترتيب.

لكن بعد تراجع كبير في مستواه هذا الموسم، حيث سجل خمسة أهداف فقط في 22 مباراة بالدوري، سيبحث النجم المصري البالغ من العمر 33 عاما عن وجهة جديدة في الصيف. ونشرت صحيفة "إندبندنت" تقريرا مطولا عن الوجهة المحتملة لصلاح، يقول إن الخيار الأنسب لنجم ليفربول هو إتمام انتقاله المنتظر إلى السعودية، ورجحت انتقاله إلى اتحاد جدة الذي لطالما اهتم به أكثر من أقرانه الهلال والنصر وأهلي جدة.

وأشارت الصحيفة إلى أن ليفربول رفض عرضا من نادي الاتحاد بقيمة 150 مليون جنيه إسترليني لضم الجناح المصري في أواخر فترة الانتقالات الصيفية لعام 2023، وأضافت أن الوقت الآن أصبح مثاليا لاتحاد جدة لتجديد اهتمامه بضم صلاح.

ولفتت الصحيفة أيضا إلى أن صلاح بإمكانه أيضا السير على خطى النجوم المخضرمين بالانتقال إلى الدوري الأميركي لكرة القدم، وأكدت نقلا عن مصادر لصحيفة إندبندنت أن اللعب في الدوري الأميركي هو أكثر خيار يجذب صلاح في الوقت الحالي. وقالت الصحيفة إنه من المحتمل أن ينتقل صلاح إلى إنتر ميامي الذي يتمتع بقدرة كبيرة على استقطاب النجوم الكبار، ليجاور كل من ليونيل ميسي ولويس سواريز.

وذكرت أن ميامي المملوك للنجم الإنجليزي ديفيد بيكهام لا يعد الفريق الأميركي الوحيد القادر على ضم صلاح، بل انتقل أنطوان غريزمان مؤخرا إلى أورلاندو سيتي في أكبر صفقة للنادي بعد 10 أعوام من التعاقد مع كاكا.

ولحق غريزمان بنجوم آخرين انتقلوا إلى الدوري الأميركي مثل سون هيونج مين وتوماس مولر إلى لوس أنجلس أف.سي وفانكوفر وايتكابس على التوالي في صيف 2025. وتساءلت إندبندنت "بعد أن يقود صلاح منتخب مصر في كأس العالم 2026، هل سيكون النجم القادم المتجه إلى الولايات المتحدة؟".

ورغم ذلك، أشارت الصحيفة إلى أن انتقال صلاح إلى الدوري الأميركي الذي يعد وجهة اللاعبين على مشارف الاعتزال لا يبقى أمرا مؤكدا في ظل رغبة نجم ليفربول في مواصلة اللعب على أعلى مستوى، وهو ما دفعه إلى عدم الانتقال إلى السعودية قبل سنوات.

وربطت الصحيفة بين هذه الرغبة وإمكانية انتقال صلاح إلى باريس سان جيرمان الذي يملك قوة شرائية هائلة، وأشارت إلى أن النادي الفرنسي ربما يكون ضمن الأندية الراغبة في ضمه.

> فريق ريال مدريد الإسباني يبقى أيضا وجهة محتملة، ولطالما ارتبط محمد صلاح بالانتقال إلى صفوفه في قمة مستواه

وختمت الصحيفة تقريرها بالقول بأن ريال مدريد يبقى أيضا وجهة محتملة، ولطالما ارتبط صلاح بالانتقال إلى صفوفه في قمة مستواه. وسبق أن انتشرت تقارير ضعيفة في يناير الماضي مفادها أن النجم المصري عرض نفسه على النادي المدريدي بعد إصابة نجمه الفرنسي كليان مبابي، ورغم عدم صحة هذه الشائعة بشكل كبير، إلا أن ريال مدريد أمامه الآن فرصة للتعاقد مع محمد صلاح بسعر مخفض.

وقفة تأمل

العرب
الجمعة 2026/03/27
السنة 48 العدد 13769

السامري تراث يضيء الاحتفالات في السعودية

استقطبت عروض فن السامري في عدد من المحافظات السعودية خلال فعاليات عيد الفطر الأهالي والزوار في أجواء تراثية مبهجة جسدت ارتباط المجتمع العميق بالموروث الشعبي الأصيل، وسط تفاعل جماهيري لافت ومشاركة واسعة في الأداء وترديد الأهازيج الشعبية التي عكست روح الفرح والاحتفال.

تراث حي

الرياض - استقطبت عروض فنّ السامري في عدد من محافظات السعودية، ضمن فعاليات عيد الفطر، الأهالي والزوار في مشهد يعكس عمق ارتباط المجتمع بالموروث الشعبي الأصيل، وذلك في متنزه الأدهم.

وقدّمت عدة فرق شعبية لوحات فنية مميزة جسّدت فن السامري بإيقاعاته المعروفة وأهازيجه التراثية، وسط تفاعل لافت من الحضور الذين شاركوا في الأداء ورددوا الألحان الشعبية في أجواء يملؤها الفرح والبهجة، إلى جانب الأزياء التقليدية للفرق التي أضفت طابعًا تراثيًا عزز من جمالية العروض.

ويُعد فن السامري أحد أبرز الألوان الشعبية في المملكة العربية السعودية، وواحدًا من أعرق الفنون الغنائية والرقصات التراثية التي تعكس عمق الذاكرة الثقافية للمجتمع السعودي. وتتنوع الرقصات الشعبية بتنوع مناطق المملكة، غير أنّ السامري يحتل مكانة خاصة بوصفه فنًا متجذرًا في محافظة عنيزة بمنطقة القصيم، قبل أن ينتشر إلى مناطق متعددة داخل المملكة ودول الخليج العربي.

ويرتبط اسم السامري بمفهوم "السمر"، أي السهر الليلي الذي يجتمع فيه الناس على الغناء والإيقاع والشعر، حيث يتحول الليل إلى مساحة طربية تعبر عن الفرح الجماعي والتواصل الاجتماعي. ومن هذا المعنى اشتُق الاسم، ليصبح السامري فنًا يعتمد على الأداء الجماعي المصحوب بالدفوف والإنشاد الشعري، ويجسد في طابعه العام روح التآلف بين المؤدين والجمهور.

ويؤكد رئيس فرقة عنيزة للفنون الشعبية صالح الفرج أن السامري ليس مجرد أداء فني، بل هو مسؤولية ثقافية تهدف إلى الحفاظ على التراث من الاندثار. ويشير إلى أن فرقة عنيزة تعمل بشكل مستمر على تقديم هذا اللون الشعبي في مختلف المناسبات العامة والخاصة، بهدف إبقائه حاضرًا في الذاكرة الجمعية وإتاحته للأجيال الجديدة بوصفه جزءًا من الهوية الوطنية.

وفي محافظة عنيزة، لا يقتصر السامري على العروض الموسمية، بل يحظى بحضور أسبوعي منتظم عبر حفلتين رئيسيتين؛ إحداهما تقدمها فرقة الشباب المشاركة في المهرجانات المحلية والخليجية، والأخرى يؤديها كبار السن من محبي هذا الفن. كما تقام أمسيات أسبوعية ثابتة في يومين مختلفين، ما يعكس عمق ارتباط المجتمع المحلي بهذا الفن وحرصه على استمراريته.

ويشير الفرج إلى أن سامري عنيزة يتميز بخصوصية فنية تجعله مختلفًا عن بقية ألوان السامري في المملكة، سواء من حيث الإيقاع أو الأداء أو التفاعل الجماهيري. ويؤكد أن هذا اللون الشعبي يحظى بحضور جماهيري واسع، حيث تشهد أمسياته الأسبوعية إقبالًا كبيرًا من الجمهور الذي يتفاعل مع الإيقاعات والإنشاد الشعري بشكل مباشر وحيوي.

ومع تطور الزمن، لم يبق السامري على شكله التقليدي فحسب، إذ أدخلت فرقة الشباب بعض الإضافات الفنية دون المساس بروحه الأصيلة، مثل تطوير بعض الإيقاعات وإضافة حركات راقصة جديدة في ألوان مثل "الناقوز" و"الحوطي". ويؤكد القائمون على هذا التطوير أنه لا يهدف إلى تغيير الهوية، بل إلى تجديده بما يتناسب مع ذائقة الأجيال الحديثة.

ويؤكد مختصون في الفنون الشعبية أن السامري يتميز ببنية أدائية تعتمد على صفين متقابلين من الرجال يجثون أفرادهما على الركب، ويتحركون بإيقاع متناغم مع قرع الطبول والدفوف، بينما يتخلل الأداء إنشاد شعري يُردد بشكل جماعي. وتكمن جمالية هذا الفن في انسجام الحركة والصوت، ما يجعله تجربة جماعية تتجاوز حدود الأداء الفردي.

ويمتد حضور السامري إلى مناطق متعددة في المملكة مثل حائل، وادي الدواسر، بيشة، والعارض، إضافة إلى وجود أنماط متقاربة منه مثل سامري الجوف، الذي يُؤدى في المناسبات وحفلات الزواج بأسلوب يعتمد على التناوب الشعري والإيقاعي بين الصفوف، مع ما يُعرف بـ"لعبة التوريد" التي تميز أداءه المحلي.

ومع تصاعد الاهتمام بالفنون الشعبية، أصبح السامري حاضرًا بقوة في الفعاليات الوطنية الكبرى مثل الاحتفالات باليوم الوطني، وسوق عكاظ، والمهرجان الوطني للتراث والثقافة "الجنادرية". كما أدرج ضمن الفنون التراثية غير المادية التي تحتفي بها وزارة الثقافة السعودية عبر مبادرات تهدف إلى دعم استمراريته وتعزيز حضوره بين الأجيال.

وفي هذا السياق، أطلقت وزارة الثقافة مبادرات تنافسية لدعم الفنون الشعبية، من بينها مسابقات مخصصة للسامري إلى جانب الحداء والمسحوب، بهدف إبراز هذه الفنون كجزء من الهوية الثقافية الوطنية، وتحفيز الفرق الشعبية على تطوير أدائها مع الحفاظ على أصالته.

كما يحظى السامري بحضور واسع في المنطقة الشرقية، وخاصة في الأحساء، حيث تشتهر الفرق الشعبية بتقديم عروضه في المناسبات والأفراح. ويعتمد هذا الفن على الشعر النبطي والدفوف والترديد الجماعي، ما يجعله أقرب إلى حالة وجدانية جماعية تجمع بين الغناء والحركة والإيقاع.

ويرى بعض النقاد أن السامري فن قادر على التكيف مع الزمن، إذ استطاع أن يستوعب التطورات الموسيقية الحديثة دون أن يفقد هويته، حيث دخلت عليه آلات موسيقية جديدة إلى جانب الدفوف التقليدية، كما تطورت أنماط إيقاعه بما يتناسب مع التحولات الفنية المعاصرة.

حوار الكمان بدار الأوبرا في تونس

تونس - بعد البرمجة الرمضانية الراقية والثرية التي تميزت بتقديم سهرات كبرى أسهمت في إشعاع مسرح الأوبرا عربيا، تواصل إدارة الأوبرا بمدينة الثقافة جهودها في تقديم عروض نوعية كبرى يُنتظر أن تشكل حدثا بارزا في الساحة الفنية.

وفي هذا السياق يحتضن مسرح الأوبرا مساء الاثنين 30 مارس الجاري عرضا موسيقيا استثنائيا بعنوان "لقاء الكمان"، يجمع بين عمق الموسيقى الهندية وأصالة الموسيقى العربية في تجربة فنية فريدة تُقدَّم على ركح واحد.

ويأتي هذا الحدث بدعم من وزارة الشؤون الثقافية وبالتعاون مع سفارة الهند، ليؤكد من جديد انفتاح الساحة الثقافية التونسية على التجارب الفنية العالمية، وحرصها المستمر على تعزيز الحوار بين الحضارات من خلال الفن والموسيقى كوسيلة للتقارب الإنساني والتبادل الإبداعي.

ويقود العرض اثنان من أبرز عازفي الكمان على الساحة الدولية، هما الفنان الهندي آمبي سوبرامانيام، أحد أهم رموز الموسيقى الكارناتيكية المعاصرة، والفنان التونسي زياد الزواري، الذي يُعد من الأسماء اللامعة في المشهد الموسيقي العربي المعاصر.

ويخوض الفنانان معًا تجربة موسيقية جريئة تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، حيث تتحول أوتار الكمان إلى لغة كونية مشتركة بين حضارتين عريقتين. ويقوم هذا العرض على حوار موسيقي حي بين "الراجا" الهندية و"المقامات" العربية، في تفاعل إبداعي يُبرز ثراء النظامين الموسيقيين وقدرتهما على الالتقاء داخل فضاء رحب من الارتجال والتجديد.

درة تحصد جائزة أفضل ممثلة مسلسلات

القاهرة - واصلت النجمة التونسية درة تألقها في الدراما العربية، بعدما تُوّجت بجائزة أفضل ممثلة في فئة المسلسلات الطويلة، وفق تصويت الجمهور خلال موسم دراما رمضان 2026، وذلك ضمن فعاليات الدورة العاشرة من كأس إنرجي للدراما. وجاء هذا التتويج تقديرًا لأدائها اللافت في مسلسل "علي كلاي"، حيث قدّمت شخصية "ميادة الديناري" التي تركت بصمة قوية لدى المشاهدين.

وقدّمت درة في هذا العمل واحدًا من أكثر أدوارها جرأة واختلافًا، إذ خرجت من الإطار التقليدي الذي اعتادها عليه الجمهور، لتجسّد شخصية تميل إلى القسوة وتحمل تركيبة نفسية معقدة. هذا التحول أتاح لها استعراض قدراتها التمثيلية بشكل أعمق، حيث منحت الشخصية مصداقية عالية وحضورًا طاغيًا، ما جعلها محورًا رئيسيًا في تفاعل الجمهور مع أحداث المسلسل.

تميّزت شخصية "ميادة الديناري" بتطورها الدرامي الملحوظ، إذ بدأت بصورة حادة وصادمة أثارت مشاعر الرفض والغضب لدى المتابعين، قبل أن تنكشف تدريجيًا طبقاتها الإنسانية، لتتحول إلى نموذج درامي مركّب يجمع بين القوة والانكسار. هذا التدرّج في البناء النفسي للشخصية كان أحد أبرز عناصر نجاح الأداء، حيث استطاعت درة أن تنقل هذه التحولات بسلاسة وإقناع.

واعتمدت درة على تفاصيل دقيقة في التعبير والانفعالات، ما أضفى على الشخصية عمقًا إنسانيًا واضحًا، وجعلها من أكثر الشخصيات إثارة للجدل في موسم رمضان.

الإمارات تدعم الحِرف بجائزة جديدة

أبوظبي - أعلنت وزارة الثقافة الإماراتية، بالتعاون مع وزارة الصناعة، عن إطلاق "جائزة الحرف الإماراتية – اصنع في الإمارات"، في خطوة إستراتيجية تهدف إلى دعم الحرف التقليدية وتعزيز مكانتها كأحد أبرز مكونات الهوية الوطنية، إلى جانب ترسيخ دورها ضمن منظومة الصناعات الثقافية والإبداعية في الدولة.

وتندرج هذه المبادرة ضمن جهود متواصلة لصون التراث غير المادي، مع العمل على إعادة توظيفه في سياقات عصرية تسهم في خلق قيمة اقتصادية مستدامة. كما تعكس الجائزة توجهًا متكاملًا يسعى إلى تحويل الحرف الإماراتية من مجرد ممارسات تراثية إلى قطاع إنتاجي حيوي قادر على المنافسة محليًا وعالميًا.

وفي هذا السياق أكد مبارك الناخي، وكيل وزارة الثقافة، أن الجائزة تمثل خطوة عملية نحو تحويل الحرف الإماراتية إلى مورد اقتصادي مستدام، مشيرًا إلى أنها تعكس عمق الهوية الوطنية وارتباط المجتمع بجذوره.

وأضاف أن دعم الحرفيين وتمكينهم من تطوير منتجاتهم وفتح آفاق أوسع لتسويقها، يعدّان من أولويات الوزارة لتعزيز حضور هذا القطاع.

وأشار الناخي إلى أن الجائزة تسعى أيضًا إلى تعزيز الشراكة مع القطاع الخاص، وتشجيع تبني نماذج مبتكرة تدمج الحرف التقليدية في الصناعات الحديثة، بما يحافظ على أصالتها ويمنحها قدرة أكبر على المنافسة في الأسواق المحلية والدولية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

بين ماركس وفيلدبرغر...

منذ أكثر من قرن ونصف القرن صدم كارل ماركس العالم بسؤال بسيط في شكله، عنيف في جوهره: كيف لثروة تنمو بهذه السرعة، أن تظل حكرًا على قلة من الناس بينما الأغلبية تعمل حتى الإرهاق؟ كان ماركس يرى في النظام الرأسمالي فيلمًا طويلًا انتهت أحداثه بالفعل، لكن الجمهور لم يغادر القاعة بعد. كان مقتنعًا بأن الصراع بين من يملك ومن يعمل هو محرك التاريخ، وأن نهاية القصة معروفة: إما أن يسقط النظام، أو يسقط معه كل شيء. اليوم، بعد كل هذه العقود، يعود السؤال إلى واجهة النقاش، لكن هذه المرة بملابس جديدة، وعلى لسان وزير الرقمنة الألماني كارستن فيلدبرغر، الذي أعلن بصراحة جريئة أن "الزمن الذي كانت فيه الصناعة آلة لتوليد الوظائف قد انتهى بلا رجعة". فجأة، صار ماركس حاضرًا من جديد، لكن عبر الروبوتات والخوارزميات.

لم يعد المصنع كما كان، صرحًا ضخمًا تعلوه المداخن ويحتشد فيه العمال. اليوم، المصنع أرقى بكثير: قد يكون خادمًا سحابيًا في مكان مجهول، أو نظامًا ذكيًا يتعلم من نفسه. الثقل الاقتصادي لم يعد يقاس بعدد العمال، بل بقوة المعالجة وحجم البيانات. وهذا التحول، الذي يبدو تقنيًا في ظاهره، هو في حقيقته انقلاب اجتماعي صامت. ماركس كان يتحدث عن استغلال العمال داخل المصانع، أما فيلدبرغر فيتحدث عن اختفاء العمال أنفسهم من المصنع. كلاهما يضع الإنسان في مواجهة قوة أكبر منه: الأول واجه رأس المال، والثاني يواجه تكنولوجيا بدأت تتحدث لغته وتفكر بمنطقه.

لكن فيلدبرغر، على عكس ما قد يتوقعه عاشقو الشعارات الثورية، لا يدعو إلى اقتحام مقار الشركات أو نصب المتاريس. هو رجل دولة، يتحدث بلغة السياسات، فيدعو إلى إصلاح النظام عبر ضرائب مبتكرة، واستثمار عائدات التكنولوجيا في شبكة أمان اجتماعي متينة. هنا تظهر فكرة "الدخل الأساسي غير المشروط" التي تشبه إلى حد ما حلمًا قديمًا: أن يستفيد الجميع من ثمار التقدم دون أن يضطر أحد للنضال من أجل لقمة العيش. ماركس كان يرى أن الحل يكمن في إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، أما فيلدبرغر فيرى أن الحل يكمن في إعادة توزيع ما تنتجه هذه الملكية عبر الدولة. الفارق بينهما شاسع كالفارق بين الثورة والإصلاح، لكن الجوهر واحد: كيف نضمن ألّا تتحول الطفرة الاقتصادية إلى مصدر جديد للظلم الاجتماعي، بدل أن تكون نهاية للظلم القديم؟

ما يضفي على تصريحات الوزير نكهة إنسانية غير معتادة هو إصراره على التذكير بأن الإنسان ليس مجرد مستهلك أو منتج، بل كائن يحتاج إلى نشاط يمنح حياته معنى. هو يحذر من أن بطالة الأتمتة ليست مجرد أزمة اقتصادية، بل أزمة وجودية. تخيل إنسانًا يجلس في بيته، يتقاضى راتبًا شهريًا، لكنه لا يفعل شيئًا، ولا يشعر بأنه ضروري لأحد. هذا المشهد، الذي قد يبدو مثاليًا لبعضهم، هو عند فيلدبرغر مقدمة لكوارث نفسية واجتماعية. هذا البعد، الذي لم يأخذ حيزًا كبيرًا في خطاب ماركس الذي انشغل بالبنية الاقتصادية على حساب التجربة الفردية، بات اليوم في صلب النقاش. فالعدالة الاجتماعية لم تعد تعني فقط توزيعًا عادلًا للثروة، بل أيضًا توزيعًا عادلًا للإحساس بالقيمة والانتماء.